

## إشكالية المصير فى ضوء النظرية الدورية عند أفلاطون

د. أيمن عبدالله شندى

أستاذ الفلسفة اليونانية المساعد - كلية الآداب بقنا - جامعة جنوب الوادى

### ملخص البحث باللغة العربية

تدور إشكالية هذا البحث حول رؤية أفلاطون للمصير الإنسانى فى ضوء النظرية الدورية، والتي ندرك من خلالها قدرة الفيلسوف على القيام بتحديد المشكلة المجتمعية المثارة فى عصره، ثم قدرته الإقناعية فى تبرير حلوله لتلك الإشكالية. وقد تم تناول ذلك من خلال حوارات أفلاطون الفلسفية حول النسق الإلهى عنده وما يشوب ذلك من تفكير جمع بين المعقولة والميثولوجيا انتهت فيه بأهمية الخلود للمصير الإنسانى القائم على جدلية الوعى المعرفى بقيمة المعرفة والعمل الخير وتوجه الإرادة الإنسانية نحو المثالية الأخلاقية.

أيضاً التأكيد على دور الدولة فى تدعيم وبناء الوعى الإنسانى بالتربية والتعليم الذى يخلص منه أفلاطون إلى أهمية التنشئة الصالحة للأفراد التى تؤدى بدورها لنقاء الذوق المجتمعى، وبالطبع السير نحو مصير أفضل فى دورية متكاملة من الخير والصلاح بالتشبه بالإله بقدر المستطاع.

على هذا الأمر قدّم أفلاطون مقنضيات ضرورية لتحقيق المصير الإنسانى الأفضل من خلال الثواب والعقاب، لكى يبنى فى الإنسان وعيه الكامل بالعدالة الإلهية التى يجب أن يتشبه بها فى حياته.

## **The Problematic Issue of Destiny in the Light of Plato's Theory Of Circularity**

**Ass. Prof. Ayman Abdallah Shendy**

**Assistant Professor of Ancient Greek Philosophy-  
Department of Philosophy - Faculty of Arts - Qena  
South Valley University**

### **Summary**

The problem of this research is concerned with scrutinizing Plato's view of human destiny in the light of Plato's Theory of Circularity, through which we could understand this philosopher's ability to determine a social problem which evoked throughout his epoch. Additionally, we could recognize his persuasive power in justifying his solutions for this problem. such issues are talked and scrutinized in this research through Plato's philosophical dialogues concerning God's symmetry and the thought based on rationality and mythology. This thought has confirmed significance of eternity of human destiny based on stressing importance of cognitive awareness of good actions and knowledge value. Such perception could instruct human will towards ideal morality.

Furthermore, such perception has stressed importance of the state's role in providing and constructing human perception and knowledge through education and learning. Thus, Plato has referred to significance of individual's righteous growing-up which, in turn, leads to purity of social savior and it also leads to a better destiny in an integrated cycle of good and righteousness through assimilating being like God whenever possible.

Accordingly, Plato has introduced vital requirements for achieving the best human destiny through, reward and punishment. Plato also has confirmed significance of human perception of God's Justice which humans should assimilate in their life.

### محتويات البحث:

- مقدمة.
- **أولاً: نسق أفلاطون الإلهى بين المعقولة والميثولوجيا:**
  - أ- ضرورة الدين.
  - ب- معيار التوازن فى العالم.
  - ج- دور الدائرة فى التصميم الإلهى للعالم.
- **ثانياً: طبيعة الذات:**
  - أ- المعرفة القبلية للحقائق الأبدية.
  - ب- صراع الكمال والنقص.
  - ج- ضبط النفس.
  - د- دورية الكمال والخلود.
- **ثالثاً: دور الوعى فى تشكيل المصير الإنسانى:**
  - أ- جدل الوعى والحضارة.
  - ب- تحديد المصير بتنظيم السلوك.
  - ج- توجه الإرادة الإنسانية نحو المثالية الأخلاقية.
  - د- دور الدولة فى تنمية وبناء الوعى بالمصير الإنسانى.
- **رابعاً: الاختيار الأخلاقى وأثره فى تحقيق الدورية.**
  - أ- الخلاص.
  - ب- الموت.
  - ج- الثواب والعقاب.
  - د- غائية المصير.
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.

## مقدمة.... Introduction

ينشأ الإنسان في حياته بين دوران فلك آنات الزمان التي أتى من خلالها إلى الوجود في أن ما، ثم يخرج منه في أن آخر وكلاهما دون إرادته، وما بينهما من أحداث ووقائع لا يعلم عنها شيئاً؛ مما يثير حفيظته العقلية للتساؤل عن أهمية وجوده ومصيره! وخلال هذه الدورة للتاريخ الإنساني إما أن يكون الإنسان فيها سعيداً بقوله وفعله أو شقيماً أيضاً بقوله وفعله، لكن يتوقف ذلك بالطبع حسب معتقده وفكره ومبررات هذا المعتقد وتلك الأفكار. إذ من الممكن أن ينتهج إنسان ما قولاً وفعلاً ويكون بهما سعيداً، لكن هناك آخر قد انتهج أيضاً نفس القول والفعال لكنه أصبح شقيماً، ومرد ذلك إلى معتقد وفكر كل منهما. فهل من الواجب سمو البشرية بأكملها نحو دورية تبغى الكمال بأن يكون الفعل واحد وله جزء واحد! بمعنى أن خضوع الكل لمعتقد ديني أو فكري واحد يجعل السلوك البشرى غير خاضع لنسبية أخلاقية أو جزائية تختلف بالطبع من فرد لآخر!

أعتقد أن هذه إشكالية في حد ذاتها، وقد كان أفلاطون له السبق في النظر لتلك الإشكالية- المصير- التي احتوت بدورها على عديد من المشكلات الفلسفية. وإن كان السابقون قد أدلوا فيها بتصوراتهم الميثولوجية الصرفة، إلا أن أفلاطون قد وضعها في نطاق نسقه الفلسفي بصورة عامة ودعمها في ضوء النظرية الدورية عنده، كي يعطى مبررات عقلية نحو المثالية الأخلاقية التي تحاول إصلاح الفرد والمجتمع.

كما أعتقد أن أهمية هذه الإشكالية لا تتوقف عند حدود آنات زمن معين، بل تمتد عبر آنات الزمن من الماضي حتى المستقبل مروراً بالحاضر للبحث عن مصير أفضل.

فطالما أن هنالك موجودات إذن يجب البحث عن مصير هذه الموجودات! من هنا وجد الباحث لزاماً عليه وشغفاً نحو دراسة هذه الإشكالية بمحاورها الفلسفية وما نتج عنها من مشكلات لفهمها والخروج بعد نقدها اللاحق على تحليلها إلى الاستفادة منها في الواقع المعاش؛ لأننا بطبيعة الأمر كائنات نتج عن مصير أفضل سواء في فلك دائرة الحياة أم في فلك دائرة ما بعد مغادرة النفس للجسد!

إن ميل الإنسان الميتافيزيقى يدفعه دائماً للنظر فى عالم الإيمان ليحقق منه ما يستطيع فى عالم الوجود بالفعل؛ لتتسع دائرة وجوده ولا تتوقف عند حدود الواقع المتاح له فقط. من هذا شكلت إشكالية المصير أهمية بالغة فى ضرورة بحثها وفهم المشكلات التى ترتبط بها، إذ أن حقيقة الإنسانية تتوقف على مدى فهم الإنسان لحقيقة وغائية وجوده وكذلك المصير الذى يصبو إليه. لذا تم دراسة هذه الإشكالية- المصير- فى ضوء النظرية الدورية عند أفلاطون من خلال:

دراسة وتحليل نسق أفلاطون الإلهى بين التفكير العلقى والتصورات الميثولوجية، وطبيعة الذات الإنسانية والصراع بين الكمال والنقص، ودور الوعى الإنسانى فى تشكيل المصير بناءً على النظرية الدورية، وأهمية نظرية الجزء فى تحقيق غائية أفضل لمصير البشرية متسائلاً فى ذلك عن:

- الدور الحقيقى للدين عند أفلاطون فى تدعيم إشكالية المصير؟
  - كيف وضع أفلاطون معياراً لتحقيق التوازن فى العالم، من أجل تشكيل مصير إنسانى أفضل؟
  - ما الدور الذى قامت به النظرية الدورية عند أفلاطون لتبرير وجهة نظره نحو المثالية الأخلاقية؟
  - هل كانت مبررات أفلاطون حول دورية المصير للتاريخ الإنسانى القدر الكافى من المعقولية أم لا؟
  - هل توقف أفلاطون فى نسق أفكاره للمصير الإنسانى على الخضوع التام للواقع دون الإرادة الإنسانية الحرة فى الاختيار الحر المسئول نحو الأفضل أم لا؟
  - هل من الممكن استفادة الحاضر من رؤية السابق- أفلاطون- من تلك الإشكالية لتصحيح مسار الإنسانية؟
  - المنهج المستخدم فى البحث:
- استخدم الباحث منهجى التحليل والنقد، للقيام بالفهم والتحليل والتركيب بناءً على الرؤية العقلية الناقدة للأفكار الفلسفية.

### أولاً: نسق أفلاطون الإلهي بين المعقولية والميتولوجيا:

إن التساؤل حول هذه الحياة وقيمتها والمهمة التي يجب أن يؤديها الإنسان فيها! سؤال ليس بغريب ولا بجديد على أحد من الأحياء. فكل حي ذاق طعم الحياة هو عرضة لمرور هذا السؤال بذهنه، فليس ثمة إنسان نال قسطاً من الثقافة والسعادة إلا وقد عُرض له تحت تأثير الظروف التفكير في هذه الإشكالية التي تعنى المصير الإنساني<sup>(١)</sup>، التي تهتم بالبحث في نهاية العالم والإنسان ويوم الحساب والبحث في الأخرويات<sup>(٢)</sup>، التي تسمى بعلم الآخرة Eschatology وهي نظرية دينية تهتم بالبحث في الأفكار القديمة والقوة النشطة في الطبيعة وكذلك الصراع بين الخير والشر، وعقاب المخطئين وثواب المصيبين بعد الموت<sup>(٣)</sup>. فمصطلح علم الآخرة هو اصطلاح لاهوتي استعمله بعض الفلاسفة من خلال الإسكاتولوجيا الكونية والإسكاتولوجيا الأخلاقية بالبحث في مصير الإنسانية بعد اجتيازها مرحلة الوجود الفعلي كبحث في الحد النهائي الشرطي لوجود إنسان ليس بعده تاريخ، كما أنها تعرف أيضاً بعلم المعاد<sup>(٤)</sup>.

(١) د. عثمان أمين: محاولات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٩٨.

(٢) جلال الدين سعد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٦م، ص ٤١ مادة الإسكاتولوجيا.

(٣) الموسوعة الفلسفية: (أ- ع) وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، إشراف روزنتال، يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٧٤ م، ص ٥٣٩. مادة. نظرية العالم الآخر.

(٤) د. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ص ٢٧ مادة علم الآخرة.

فكيف استطاع أفلاطون تفسير وتحليل تلك الإشكالية؟ وهل اتسم تفكيره بالأدلة والبراهين العقلية السديدة، أم أنها صبغت بالآراء والتصورات الميثولوجية من خلال فلسفته الدينية؟؟

أ- ضرورة الدين:

اعتقد أفلاطون أن الشعب لا يمكن أن يكون قوياً ما لم يكن هناك إله يؤمن به ويستطيع من خلاله تحريك طبيعة الإنسان من الأثرة والأنانية إلى الاعتدال مع الإيمان بحياة أبدية فى الآخرة، لأن الإيمان بها يمد البشر بالشجاعة فى مواجهة الموت وتحمل موت الأحياء<sup>(٥)</sup>. لذا اهتم أفلاطون بضرورة التعليم الدينى مثله فى ذلك مثل سقراط ٤٦٩-٣٩٩ ق. م Socrates باعتباره- التعليم الدينى- ركناً هاماً فى العملية التعليمية، لذا عمل على القيام بتطهير محتواه من المعتقدات القديمة وتطهيرها مما لا يليق بها ليضع فيها رؤية واضحة بأن الإله صالح وأنه حق<sup>(٦)</sup>. مؤكداً على ضرورة المعرفة بأن الآلهة مثالية وجيدة بأفعالهم للخير وتحقيق كل ما يقود إلى ما هو مفيد وجيد لنجاح البشر، لذا فإنهم غير مخادعين للبشر لا بالكلمات ولا بالتشكل مستبعداً كل التصورات القديمة عنها والتي توصى بعدم عدالة الآلهة أو تروج لأخلاق ضارة<sup>(٧)</sup>، رافضاً تفاصيل الميثولوجيا الشعبية التى اتجهت إلى تجسيم الألوهية مفنداً ألوهية الأجرام السماوية والقيام برفض كل التفصيلات التى تدعو إلى هذا التشبيه أو التجسيم وذلك لتصحيح مسار تفكير البشر عن الآلهة<sup>(٨)</sup>. من هنا قسّم أفلاطون الدين إلى ثلاثة:-

(٥) ول ديورانت: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، ط ٦، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٣٨ مادة. أفلاطون.

(٦) Alfred William Benn; The Greek Philosophers, vol -1- Kegan Paul, Trench of Co, London, 1882, p. 234.

(٧) Jon. D. Mikalson; Greek Popular Religion in Greek Philosophy, Oxford University Press, N. Y, 2010, P. 214.

(٨) Alfred William Benn; Op. Cit, P. 234.

- **الأول:** الدين الميثولوجي وهو من اختراع الشعراء "هوميروس وهزيود" وهو قائم على الأساطير وتسلية الناس، وقد نقده أفلاطون نقداً شديداً كى لا يتشبه بهم الناس.
  - **الثاني:** دين أصحاب السلطان الذين شيدوا المعابد لجر المنافع والأرزاق حتى يضمنون ولاء شعوبهم وسياستهم بالخوف النابع من الضمير.
  - **الثالث:** دين الفلاسفة الذى يصور الحقيقة، وينقسم الناس تبعاً لذلك لثلاث:-
    - ١- **الملحدون:** الذين لا يعتقدون بالآلهة على الإطلاق، وأرجع ذلك الإلحاد إلى مادية الطبيعيين ونسبية السوفسطائية.
    - ٢- **المعتزلة:** الذين يعتقدون بوجود الآلهة لكن ينكرون العناية مثل الأبيقورية كما سماهم "تيلور".
    - ٣- **المنافقون:** الذين يرشون الآلهة بالقرابين<sup>(٩)</sup>.
- أخذ أفلاطون بالمعتقد التقليدى الذى كان ينسب الآلهة إلى السماء لكنه صحح طبيعة العلاقة بين الآلهة والبشر وجعلها فى طلب الخير وتحقيق العدالة، فالصلاة ما هى إلا طلبات للآلهة يجب أن تدفع الإنسان نحو عدم طلب الشر؛ لأن قضية الألوهية هى قضية العدالة<sup>(١٠)</sup>. إذ العالم قد وُجد بموجب هذا العقل الإلهى الذى يعبر عن النشاط الذى يأمر ويحكم الجميع، وقد كان ذلك مرده إلى تصور أفلاطون فى نظرية المثل التى بموجبها صاغ الإله وصور نماذج أصيلة للعالم الذى يحتذى بها<sup>(١١)</sup>.

(٩) د. أحمد فؤاد الأهوانى: أفلاطون، دار المعارف، ط ٤، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٢٧.

(١٠) Jon. D. Mikalson; Op. Cit, p. 53.

(١١) SA. Rah Frances, Alleyne and Alfred Good Win; M. A; Plato and The older Academy, Trans From The Germany by; Dr. Eduard Zeller, Longmans, Green & Co, N. Y, 1888, P. 244.



بناءً على ذلك حارب أفلاطون في فلسفته الدينية من خلال جمهوريته السحرة والمتسولين المحترفين سلب الناس أموالهم بعمل التعاويذ لإقناعهم بغفران الآلهة لهم بالقداس وضرر الأعداء، فهاجم أفلاطون كل هذه الممارسات التي توحى للناس بممارسة الظلم مع الإفلات من العقاب<sup>(١٢)</sup>. كما قاوم وجهة النظر الإلحادية التي تقرر نشأة العالم عن المصادفة أو الضرورة العمياء من عمل قوى لا حياة فيها، فالعالم لا يمكن أن يكون جسداً بلا نفس باعتبار ذلك مستحيلاً<sup>(١٣)</sup>.

فدعى إلى التفكير والمعرفة والتدريب الفلسفي لفهم حقيقة الألوهية وجوهر وجودها المتمثل فيما هو جيد وخير دائماً<sup>(١٤)</sup>. فقد كان وفقاً لقوانين أفلاطون أن إيمان الشباب والصغار بوجود الآلهة كان نتيجة ما سمعوه عنها من الآباء والأجداد وما كانوا يقدمون به من تأدية الصلوات وما يحلون لهم أو يحرمونه، مما أعطى لرجل الدين الصالح المكانة العالية نظراً لتفانيه في خدمة الآلهة، لذا كان يجب على كل شخص أن يصلى للآلهة في بداية نشاطه في حياته اليومية وكذلك في ختام حديثه كي تحفظه الآلهة من الوقوع في الخطأ<sup>(١٥)</sup>. ولقد كان لإدراك فكرة الخير وقيمتها في النسق الإلهي لأفلاطون توطيد الفرد على إدراك حقيقة العالم، الأمر الذي جعله يدرك أنه بمثابة الشمس التي تجعل رؤية العالم ممكنة إذ بدونها لا حقيقة ولا إدراك، وبالتالي فإن الخير فوق الحقيقة والإدراك وكل ما هو دونه مجرد انعكاس له<sup>(١٦)</sup>. بذلك يُنظر لأفلاطون باعتباره مصلحاً دينياً قام بتتقية الدين من البدع والخرافات التي ترتكب باسم الدين، وأقام وجود الألوهية وصلتها بالعالم

(12) Jon. D. Mikalson; Op. Cit, p. 52.

(13) Plato; The Timaeus, Translated with arunning Commentary by; Franceis Macdonald Cornford, Hackett Publishing Co, inc, U. S. A, 1997, CH, 34 B. C, P. 58.

(14) Jon. D. Mikalson; Op. Cit, p. 55.

(15) ibid; p. 51.

(16) Adam Drozdek; Greek Philosophers as Theologians, The divine Arche, Ashgute Publishing Co, U. S. A, 2007, p. 154.

من خلال العناية، كما أوجب الدين في الدولة وأمر باتباع تعاليمه وشعائره واحترامها<sup>(١٧)</sup>.

#### ب- معيار التوازن في العالم:

وضح أفلاطون في "تيمائوس" أن الوصول لصانع وأب لهذا الكون من المهام الصعبة، وحين الوصول إليه لا يمكن الحديث عنه أمام جميع الناس<sup>(١٨)</sup>. كما تحدث في "السياسي" عن الصورة الأسطورية التي تطرأ على الكون والعالم من التغيرات التي تجرى في الكون بما عليه من البشر إلى مرحلة الخضوع للعناية الإلهية التي ترعى البشر بنعم الحياة الهادئة نتيجة ما يوهبه الآلهة للبشر من هبات تمكنهم من التعلم تحت ضغط الحاجة، وهذا ما يؤدي إلى تطور الجنس البشري كما رأى ذلك في "القوانين" كنتيجة حتمية لتطور البشرية بفعل العناية الإلهية وفاعلية قدرات الإنسان الذاتية<sup>(١٩)</sup>. على هذا رأى أن حقيقة القانون الأخلاقي تتمثل في الواقع الأبدي أو القانون والنظام المتحقق وراء هذا العالم المحسوس المتمثل في المثل المتعالية المستقلة عن المحسوسات، هذه المثل التي لا تخضع معرفتها أبداً للفوضوية الحسية، ولكن إلى العقل المدرك لجمالها من خلال تنظيم معرفته، حيث أن نظام الطبيعة في نهايته هو ترتيب لموضوعية الإدراك<sup>(٢٠)</sup>. التي يدرك الإنسان من خلالها عناية الإله بالعالم وكذلك كماله باعتبارها حقائق لا يتطرق إليها شك، ومن ينكرها يعتبر قد ارتكب جريمة ضد

<sup>(١٧)</sup> د. أحمد فؤاد الأهواني: المرجع السابق، ص ١٢٩.

<sup>(١٨)</sup> John Burnet; Greek Philosophy, Thales To Plato, Macmillan & Co, London, 1950, p. 337.

<sup>(١٩)</sup> د. مصطفى النشار: من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ص ٦٤، ٦٦.

<sup>(٢٠)</sup> James, H. Hyslop; The Ethics of The Greek Philosophers, Socrates, Plato and Aristotle, Brooklyn Ethical Association, Charles M. Higgins & Co. N. Y, 1903, p. 240.

الدولة يستحق عليها العقاب؛ لأن الإنكار يؤدي لفساد وإخلال النظام الاجتماعى. فمن أعظم الجرائم لدى أفلاطون مَنْ ينكر وجود الإله أو يتوهم شراء رضاه بالقربين؛ لأن إنكار الألوهية أهون من إنكار العناية مع الإيمان به، وإنكار العناية الإلهية أهون من تصور الرشوة للإله<sup>(٢١)</sup>.

من هذا الاعتقاد الأفلاطونى دعم أفلاطون فى لاهوته وصف الإله بكونه عقل هادف ومبدع يتمتع بعنايته للعالم من خلال المسئولية كمبدأ ميتافيزيقى يوجد فى العالم المعقول يمثل عقلانية الطبيعة بإرشاده وصلاحه وكماله وكذلك مصداقيته وعدالته ودفاعه عن العدل والعقاب على الشر بوقوفه ضد الفوضى والفساد فى العالم<sup>(٢٢)</sup>.

فالإله خير واحد وهو مصدر الصلاح والحقيقة فى الوجود، كما أنه العقل الأسمى ومركز المثل والفاعل للمادة ومحركها طبقاً لنماذجها من المثل إذ لا يعمل الإله سوى الصالح وفقاً لعنايته بالعالم<sup>(٢٣)</sup>، حيث أن العالم لم يوجد بذاته، لكنه وُجد بالإله الذى بث النظام فى مادة الكون المضطربة المشوشة لإصلاح ما بها من خلل وتوجيهها للصلاح، وبذلك أتاح للإله للعالم أن يشاركه فى جماله<sup>(٢٤)</sup>. فقد صَوَّر أفلاطون فى "تيمائوس" حقيقة هذا التمييز بين عالم المثل أو المطلق والعالم المحسوس النسبى المعبر عن التغير والسيرورة، وعن هذا الأخير الذى صُمم من

(٢١) د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠ هـ،

١٩٣٦ م، ص ١٠٢.

(22) B. A. G. Fuller; History Of Greek Philosophy, The Sophists, Socrates, Plato, Henery Holt & Co, N. Y, 1951, PP. 393, 394.

(٢٣) د. محمد رشاد عبدالعزيز دهمس: مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، مطبعة الفجر

الجديدة، ط ١، القاهرة، ١٩٨٢ م، ص ص ٩٨، ٩٩.

(٢٤) الأب جيمس فينيكان اليسوعى: أفلاطون، سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفى، دار المشرق،

ط ١، بيروت، ١٩٩١ م، ص ٨١.

قبل الألوهية بواسطة تصميمه كنموذج يحاكي في تصميمه الكامل والمطلق وبما يضمن تشابهه مع النموذج الأصلي للوجود<sup>(٢٥)</sup>، فما من نظام في هذا العالم إلا وهو مجرد إنعكاسات للصفات الإلهية، وكأنه في ذلك يتحدث عن عالم مملوء بالآلهة كما ذكر **طاليس "Thales 624– 546 B. C"** قبل ذلك. فالعالم ما هو إلا صورة لهذا الذكاء الذي يؤكد على أن العالم في نظامه إلهي<sup>(٢٦)</sup>. فما تتمتع به الكائنات الإلهية من الحياة والتفكير ليس لكونها من صنع الإله فقط بل لأنها تمتلك صفات الإله نفسه من الحياة والتفكير وبالتالي فهي إلهية، لكن ليس معنى ذلك أنها تصبح إلهاً، بل هي قد اكتسبت صفات من صفاته لأنه صانع الانسجام والنظام في العالم، فالكون كله مصمم نحو هدف مثالي، والإله هو الهدف الذي يسعى نحو تطوير العالم المصنوع، لذا فإن الإله يأخذ أعلى فكرة في نظام تصور أفلاطون لترتيب المثل، لأن جميع الأفكار والمثل تتبع منه باعتباره حقيقة وجودهم وجوهرهم<sup>(٢٧)</sup>.

أكد على ذلك "برقلس" **Proclus** بما اتضح من رؤية أفلاطونية حول تفاصيل الحياة السعيدة والمباركة التي ترجع إلى الإله<sup>(٢٨)</sup>، باعتباره علة كل خير وسبب لكل شيء، إلا أن أفلاطون تكلم بصورة تقريبية أسطورية في الجمهورية وفايدروس وتيماوس باعتباره - الإله - لا يدرك ولا يُحدد لأن الفكر تحديد وتعريف، لذا فقد ظهر في "فايدروس" بالدب الذي يقود موكب النفوس التي تتراحم في حاشيته، وفي "تيماوس": الصانع الخير الذي يصنع الكون من الفراغ، وفي المجال الرياضي هو الوحدة المطلقة السابقة على كل تعدد، وفي مجال المثل هو

(25) Robert Adamson; The development of Greek Philosophy, Edited by; W. R. Sorley & R. P. Hardie' William Black wood & Sons, London, 1908, p. 119.

(26) Adam Drozdek; Op. Cit, P. 163.

(27) ibid, P. 153.

(28) Proclus; Commentary on Plato's Timaeus, Vol -1- Translated with an introduction and Notes by; Dirk Baltzly, Cambridge university Press, N. Y, 2007, XB3, Part 1: Prolus On The World Body, P. 21.

الذى يفوقها شرفاً ورتبة وهو مصدر الخير<sup>(٢٩)</sup>، إنه يحمل بداية ونهاية ووسط كل الأشياء الموجودة، كما أنه الملك المشرف على كل شىء فى العالم من حيث كماله بما أنه صانع الطبيعة، وبالتالي فهو ذكى موهوب بالفعل وبما أن العقل يسكن فى النفس إذن فالإله حى، وما يظهر فى العالم ما هو سوى نتاج لتدخله وعنايته وترتيبه، فالإله مقياس كل شىء وليس الإنسان كما كان يدعى بروتاجوراس "485– 411 B. C" <sup>(٣٠)</sup>، لأنه هو المهيمن على نظام العالم بأكمله بالرغم من أزلية المادة وقدم الكون، لكن الإله لا يتصل بالمادة اتصالاً مباشراً<sup>(٣١)</sup>.

إذن الإله فى التصور الأفلاطونى حى وأعظم موجود دائم فى الوجود، كما أنه أصل وخير وأشرف علة، وفعله يكون بالعقل والتدبير والقضاء، فهو معقول وثابت وكامل ويحوى جميع المعقولات الحية كما أنه أبهاها ومن دلائل وجوده الحركة والنظام<sup>(٣٢)</sup>، فهو مُحرك ومُنظم للكون ومع ذلك فهو ثابت لا يتغير، صادق لا يكذب، ولا يتشكل بصور مختلفة كما صوره من قبل هوميروس، كما أنه فى حاضر مستمر إذ لا يلائمه سوى الحاضر وليس الماضى أو المستقبل وعنايته تشمل الكلويات والجزئيات<sup>(٣٣)</sup>. أيضاً أكد أفلاطون على تمام مسئوليته عن الخير فى حياة البشر إذ ليس للإله علاقة بالشر على الإطلاق<sup>(٣٤)</sup>، فمع أن الشرور لن تزول أبداً إذ لا بد من الأضداد فى الوجود بين الخير والشر، لكن الشرور لا مكان لها بين آلهة السماء، لأنها- الشرور- تحوم بالضرورة حول الطبيعة البشرية وفى

(٢٩) د. عبدالغفار مكاوى: قراءة لقلب أفلاطون، دار الهلال، ع ٤٤٠، القاهرة، ذو الحجة ١٤٠٧هـ، أغسطس ١٩٨٧م، ص ص ٣١، ٣٣.

(30) Adam Drozdek; Op. Cit, P. 152.

(٣١) د. يحيى هويدى: قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣٢.

(٣٢) د. أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق، ص ص ١٣٠، ١٣١.

(٣٣) د. يوسف كرم: المرجع السابق، ص ١٠١.

(34) Jon. D. Mikalson; Op. Cit, p. 208.

هذا العالم الأرضي، من أجل ذلك رأى أفلاطون ضرورة للإسراع نحو الانتقال من الأرض إلى السماء وهذا ما دعاه بالتشبه بالإله بقدر الطاقة الإنسانية فيصبح المرء قديساً وعادلاً وحكيماً<sup>(٣٥)</sup>.

يتضح من هذا التصور أن الإله في نسق أفلاطون الإلهي هو معيار تحقيق التوازن في العالم<sup>(٣٦)</sup>، وأن تحقق السعادة للإنسان يتحقق من اعتناء الإله به وبتزويده بما هو مناسب لاتباع العقل بجانب سيطرة الإنسان على عواطفه ورغباته<sup>(٣٧)</sup>. من هذا كان أفلاطون من أوائل الفلاسفة الذين استبدلوا مبدأ الخوف من الآلهة بالاحترام، بما وجدته وتحقق به بأن الإله يمثل القانون والنظام في الطبيعة لكل من الإنسان والكون، كما أن فهم العلاقة بين الإنسان والكون لا يمكن أن تتحدد قيمتها إلا من خلال الفهم المعرفي لإدراك حقيقة الانسجام الذي يرتد إلى صلاح الوجود الإلهي<sup>(٣٨)</sup>. مع هذا إلا أن البعض يرى عدم وضوح طبيعة مشكلة الألوهية في نسق أفلاطونى الإلهي تمام الوضوح حيث يبدو للقارئ في كتابات أفلاطون وتعامله مع الأمور الدينية محمل الجد والتقوى وأيضاً الخوف من التعرض لما أصاب أستاذه من دفع حياته ثمناً لتهمة الكفر بالآلهة واتهامه بالخيانة<sup>(٣٩)</sup>.

### ج- دور الدائرية فى التصميم الإلهي للعالم:

الدور هو عود الشيء إلى ما كان عليه، وفي الدراسات المنطقية هو علاقة بين حدين يمكن تعريف كل منهما بالآخر، أو علاقة بين قضيتين يمكن استنتاج

<sup>(٣٥)</sup> د. مجدى الكيلانى: المدارس الفلسفية المتأخرة، المركز الاستشارى المصرى للتدريب ونشر البحوث العلمية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ص ١٤٤، ١٤٥.

<sup>(٣٦)</sup> Eduard Zeller; Outlines Of the History Of Greek Philosophy, Meridian Book, inc, N. Y, 1953, P. 150.

<sup>(٣٧)</sup> Christopher Bobonich and Pierre Destree; Akrasia In Greek Philosophy, Brill, N. V, Leiden, U. S. A, 1923, p. 104.

<sup>(٣٨)</sup> James, H. Hyslop; Op. Cit, p. 48.

<sup>(٣٩)</sup> Adam Drozdek; Op. Cit, P. 152.

إحداهما من الأخرى، أو علاقة بين شرطين يتوقف ثبوت أحد الطرفين على الآخر<sup>(٤٠)</sup>. وقد كان أنكسمندريس "Aneixmander "610– 546" B. C من أوائل مَنْ عبر عن هذه النظرية من فلاسفة الإغريق بقوله بالأبيرون أو اللامحدود الذى يستمد منه أصل الموجودات ثم بعد فئاتها تعود إليه وفقاً لقانون الضرورة<sup>(٤١)</sup>. كما يعتبر هرقليطس **Haraclitues** من أبرز المعبرين عن هذه النظرية الدورية التى رأى فيها أن دورات العالم الطبيعى تعود إلى النار التى تشتعل وتخبو بحساب، وانعكس هذا على الحياة الإنسانية حينما رأى أن الخالدين فانون، والفانون خالدون، وأحدهما يعيش بموت الآخر والعكس، أو حينما يولد البشر فتكون لهم رغبة فى الحياة، وفى لقاء مصيرهم بالموت يخلفون وراءهم أبناء يلقون مصيرهم بدورهم. لذا رأى أن البدء والنهاية فى محيط الدائرة واحد<sup>(٤٢)</sup>. والباحث فى هذه النظرية يجد أن الأساطير الإسكاتولوجية تجمع بين بعض السمات الأدبية التقليدية والأفكار الفيثاغورية عن الدورية، كما أنها تنطوى على أحكام يتم فيها إصلاح الظلم فى هذا العالم الذى يعاقب فيه الظالم من العقاب البدنى والأخلاقى<sup>(٤٣)</sup>، فلقد كان الاعتقاد السابق على أفلاطون من قبل الفيثاغورية أن تنتقل النفس ليس فقط بين البشر ولكن من إنسان إلى حيوان أيضاً، حيث اعتقدوا أن لها وجوداً مستقلاً تماماً وأبدياً وأنها مرسلتة مؤقتاً فقط لجسم معين ثم إلى غيره ترحل<sup>(٤٤)</sup>. على هذا اتفقت الفيثاغورية على أن النفس هى فى الواقع المبدأ الحيوى للجسم فى الفترة التى احتوتها خلال الحياة فيه، لكنهم ادعوا أن لها وجوداً منفصلاً عنها سواء كان ذلك قبل أو بعد الولادة فى جسم بعينه، إذ نظروا إليها بكونها مهاجرة ترحل من جسد إلى جسد، فهى تدخل الجسد عند الولادة ثم

(٤٠) د. جميل صليبا: المعجم الفلسفى، ج ١، ص ٥٦٧، مادة. دور.

(٤١) د. مصطفى النشار: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٤٢) نفس المرجع: ص ٨٤.

(43) M. R. Wright; Introduction Greek Philosophy, A Cumen Publishing Limited, Durham, 2009, PP 119, 120.

(44) ibid; P. 114.

تتركه عند الموت لتولد مرة أخرى في جسد آخر<sup>(٤٥)</sup>. كما كان لبارمنيدس **Barmenides** أيضاً رؤيته بدورية الأشياء حيث اعتقد بأن كل شيء واحد من حيث البداية لأنه سيعود إلى نفس المكان<sup>(٤٦)</sup>. كما صور امبادوقليس **Empedocls** العالم أيضاً في تناوب بين مبدأ المحبة والكراهية وتأثيرهما على الوجود فما كان موجود من قبل سوف يوجد ولن يخلو منهما الزمان الأزلي، فالعالم الطبيعي عنده ذات دورات متعددة بين الوجود والفناء، فاتحاد جميع الأشياء يؤدي إلى ظهور جنس الأشياء الفانية، وفساده إلى اختفاء جنس الآخر، وهكذا لا يتوقف أبداً وتظل الدائرة مع دوران الوجود<sup>(٤٧)</sup>.

هذا وقد عرض أفلاطون في "السياسي" الدورات الزمانية المتعاقبة والمتكررة للكون، ففي البداية خضعت تلك الدورات للإشراف الإلهي بالعناية الإلهية، ثم تولى السلطة الكون نفسه دون تدخل سلطة أخرى مما تطلب في النهاية التدخل الإلهي مرة أخرى لينظم الوجود ويصحح الأخطاء ويهب العالم الحياة الدائمة، وبالطبع جرت هذه الدورات الكونية بنفس الطريقة على الإنسان<sup>(٤٨)</sup>. كما تحدث أفلاطون عن خضوع الكون في التصميم الإلهي على الشكل الدائري الذي تأخذ فيه الأرض المركز والنجوم كائنات إلهية تدور حولها بشكل دائري باعتباره الشكل المثالي، ويحكمها في ذلك العقل الذي تكون حركته أيضاً دائرية، ذلك الأمر الذي قدمه أفلاطون بشكل أسطوري في "تيمائوس" التي تكون فيه النفس الكلية هي المسؤولة عن الحركة<sup>(٤٩)</sup>. حيث لم يرض أفلاطون التسليم بنظام للأشياء لا يفرضه سوى مجرد زلة أو عمل متهور، فكل شيء يوجد في اعتقاده مدين للخير الأسمى، الذي حينما وجد أمامه خواء تهزه تيارات عنيفة مشوشة أراد أن يضع فيه

(45) ibid; P. 113.

(٤٦) د. مصطفى النشار: المرجع السابق، ص ٨٥.

(٤٧) نفس المرجع: ص ٨٥.

(٤٨) نفس المرجع: ص ص ٨٧، ٨٨.

(49) W. T. Stace; A Critical History Of Greek Philosophy, Glasgow, The University Press By Robert Macle Hose & Co, L. T. D, N. Y., 1920, PP. 210, 211.



النظام بدلاً من التشويش، فكّون النفس وركبها من جوهرين: الهوية والغيرية من خلال إعطائها الطبيعة التي تشترك في الحقائق الوجودية الأزلية الثابتة اللامتغيرة وكذلك الحقائق المتغيرة الخاضعة للضرورة<sup>(٥٠)</sup>. بذلك تكون النفس مبدأ وحدة العالم وحركته وتدبره كما تدبر النفس الجسد كما أنها مصدر الانسجام والنظام في العالم<sup>(٥١)</sup>. ففي "تيمائوس" يرى أفلاطون أن الإله صنع الأشياء شبيهة به لخلوه من الغيرة، وحينما كان العقل أفضل من غيره وضع العقل في النفس والنفس في الجسد فصنع عالماً متصفاً بالنفس والعقل وأضفى عليه الشكل الكروي أكمل الأشكال، ثم ركب في جسده العناصر الطبيعية الأربعة ليكون مرئياً، ثم صنع وجوداً وسطاً بين الاثنين لا ينقسم ولا يتغير ألا وهو نفس الإنسان لتأخذ صفة التوسط بين المعقول والمحسوس فضلاً عن قدرتها على إدراك المعقولات من جهة والمحسوسات من جهة أخرى<sup>(٥٢)</sup>.

إذن تصور أفلاطون أن نفس العالم هي أول ما يُجد من قبل الصانع وهي إلهية مثله، فهي مبدأ الحياة التي تظهر في حركات منتظمة تهدف لتحقيق غاية<sup>(٥٣)</sup>، فالنفس في تكوينها ليست مسئوليتها النشاط المعرفى وحده في علم الكونيات، لكن يجب أن تكون أيضاً محركاً لجسد العالم مثل عالم النجوم الثابتة والشمس والقمر والكواكب الخمسة والأرض وجميع الكائنات الحية على سطحها بالقرب منها، فالأرض في حد ذاتها كرة تقع في مركز الكرة الكونية والنجوم الثابتة في محيطها تتحرك حول المركز، من خلال الحركات الدورانية للدائرة نفسها، مما يجعلها تدور في نمط ثابت غير متغير حول مركز العالم على الرغم من أن كل

(٥٠) الأب جيمس فينيكان اليسوعى: المرجع السابق، ص ص ٦٧، ٦٨.

(٥١) المعجم الفلسفى الصادر عن مجمع اللغة العربية، تصدير د. إبراهيم مذكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ٢٠٤، مادة النفس الكلية.

(٥٢) د. ماجد فخرى: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ص ٨٥.

(٥٣) د. أحمد فؤاد الأهوانى: أفلاطون، ص ١٠٤.

نجم يدور حول نفسه، إلا أن أفلاطون ينسب حركة الشمس والقمر والكواكب إلى حركة دائرية مختلفة، هذه الدائرة مقسمة لدوائر فرعية داخل دوائر غير متساوية ودوائر مركزية، كل منها يؤثر في مسار وحركة النجوم السيارة<sup>(٥٤)</sup>. على هذا النحو نظر أفلاطون إلى الكون على أنه مركب من نفس وجسد، والنفس في مركز دائرة الكون وتم بثها في جميع أنحاء الجسد الكوني<sup>(٥٥)</sup>، فالكون منظم وفق خطة إلهية بامتداد النفس في جميع أجزائه مع أخذ العالم الشكل الدائري الذي تلتف بداخله النفس ومن حولها الجسد في الخارج<sup>(٥٦)</sup>. ووفقاً "لتيماوس" فإن النفس العقلانية تصبح متمتعة بالخبرة حين بثها في جسد بشري يصبح من خلالها متمتعاً بالشفافية والقدرة على الإدراك، تلك النفس العاقلة مؤلفة من دائرتين، واحدة هي نفسها أما الأخرى فهي التي يمكنها الاتصال بدائرة المعقول والتي تحكمها السيطرة العقلانية على الجسد، حيث أن الاتصال بالجسد من خلال الرغبات والعواطف هو الذي يمنعها من اتصال الدائرتين نتيجة لعدم السيطرة على الرغبات غير العقلانية، لذا فإن الافتقار إلى السيطرة هو ما يؤدي إلى عدم معرفة الحقيقة، لأن وظيفة النفس هو الاتصال والوصول للأحكام الحقيقية في جميع المجالات<sup>(٥٧)</sup>.

إذن يعد التصميم الإلهي هو الأفضل على الإطلاق من خلال بث النظام وانتظام الحركة الدائرية الكاملة إذ بدونه تتحرك الأشياء حركة مستقيمة وليست دائرية<sup>(٥٨)</sup>. هذه الحركة التي من خلالها دلت أفلاطون على وجود الإله برد

(54) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, Hackett publishing Co. Inc, U. S. A, 2000, CH Bb, 40 A7, P. XLiv.

(٥٥) د. ماجد فخري: المرجع السابق، ص ٨٧.

(56) Plato; The Timaeus, Translated with arunning Commentary by; Franceis Macdonald Cornford, Hackett Publishing Co, inc, U. S. A, 1997, CH. 34 A. B, P. 58.

(57) Christopher Bobonich and Pirre Destree; Op. Cit, P. 102, M. "Cabriela Roxanan Carom; Akrasia and Structure of The Passion in Plato's Timaeus".

(58) John Burnet; Op. Cit, P. 335.

الحركات إلى سبع: "دائرية"، من يمين إلى يسار، من يسار إلى يمين، من أمام إلى خلف، من خلف إلى أمام، من أعلى إلى أسفل، من أسفل إلى أعلى، وجعل حركة العالم في تصميمه دائرية بردها إلى علة عاقلة هي الإله الذى أعطاه الدائرية وحرمه من الباقي فهي طبيعية فمنعه من السير على غير هدى<sup>(٥٩)</sup>.

على هذا أكد أفلاطون على ضرورة الحركة الدائرية فى نظام حركة العالم من خلال حركات الدوائر الكوكبية الموافقة لبعضها أو المختلفة الاتجاهات مما يدفع بعضها إلى التحرك بشكل أسرع على الرغم من نفس الاتجاه<sup>(٦٠)</sup>. وقد عبر أفلاطون عن ذلك على لسان سقراط بقوله:

"فانظر الآن كيف أننا كنا محقين فيما أعتقد أننا نتفق على هذا، ذلك أنه إذا لم يكن هناك تبادل دائم بين الأشياء التى تظهر إلى الوجود ومن بعضها إلى البعض، وكأنها تدور دورة دائرية، بل كان النشؤ يحصل فى خط مستقيم من شىء إلى ضده المواجهة فقط، ودون العودة من جديد إلى الشىء الآخر، وبدون اتخاذ الوجهة الأخرى، فإنك ستجد أن كل الأشياء سيكون لها فى النهاية نفس الشكل، وستعانى من نفس الحالة، وسيتوقف نشأ الأشياء"<sup>(٦١)</sup>.

فبعث الأحياء بعد الموت يدل على استمرارية الحركة فى الكون، فإن كان العالم المحسوس يتشابه قليلاً مع المعقول إلا أنه عندما يفنى يأتى إلى الوجود وتوجد أشياء جديدة لم تكن موجودة من قبل، فتظل الحركة هكذا بصورة دائرية لا تتوقف خاصة بين الأضداد، فمن الأصغر يتولد الأكبر، ومن الجميل يكون القبيح والعكس، وهذه الدورة تتم باستمرار دون توقف، لأنه لو لم يكن الأمر كذلك فلن تستمر الحياة وستنتهى إلى فناء<sup>(٦٢)</sup>. إن اعتقاد أفلاطون بهذه العناية الإلهية أداه

(٥٩) د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٠٠، ١٠١.

(٦٠) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, CH, 36 d 4-7, 83 d 2, PP XLV, XLvi.

(٦١) أفلاطون: فيدون "فى خلود النفس" ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، معدلة ومنقحة، القاهرة، ٢٠٠١م، ف ٧٢٠ أ، ص ١٤٢.

(٦٢) د. ميلاد زكى غالى وآخرون: مشكلات فلسفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٣٢١، ٣٢٢.

إلى الاعتقاد بالاحتمية التاريخية لأحداث التاريخ المتعاقبة بشئون الطبيعة أو البشر على أساس عدم حدوثها بالمصادفة، بل هناك مَنْ يدير ذلك الإطار السماوى للقانون الإلهى الميهى للشروط اللازمة للتكوين والفناء<sup>(٦٣)</sup>. لذا فإن أهم ما يميز النظرية الدورية عند أفلاطون هو الإصرار على العناية الإلهية التى تجرى تحت إشرافها الدورات التاريخية للعالم والإنسان، وحينما يميل الكون بمن فيه نحو الانحراف والفوضى تعود العناية الإلهية إلى ممارسة دورها مرة أخرى لإعادة الأمر إلى نصابه<sup>(٦٤)</sup>.

**يتضح للباحث من ذلك أن رؤية أفلاطون للنسق الإلهى بين تصورين:**

- **الأول:** محاولة أفلاطون تنقية فلسفة الدين مما شابها من آراء ومعتقدات بعيدة كل البعد عن التفكير العقلى السليم وما احتوت عليه من أفكار وصور ميثولوجية لا يمكن أن تتفق أبداً مع حقيقة الألوهية. وقيامه بتعديل هذه المعتقدات نحو معقولية البراهين السليمة التى تدلل على ضرورة الدين كمقوم حقيقى لحياة الشعوب نحو حياة أفضل، كما أكد على ضرورة المعيار الأمثل لتوازن العالم المتمثل فى:

١- **القانون الأخلاقى** المتمثل فى صورة الإله أو الخير والذى ينعكس بدوره على الكون وما فيه، إذ يجب على الجميع التشبه بهذا الخير باتباع الفضائل والتخلّى عن الرذائل بقدر الطاقة البشرية.

٢- **المعقولية** إذ تمثل قمة الهرم الكونى، لذا فإن مَنْ أراد السمو فعليه أن يتبع نفس الاتجاه بالسير نحو هذه المعقولية باستخدام العقل والبعد عن كل ما يؤدى إلى الحس الخادع والرذائل الزائفة.

٣- **الغائية** التى دعمها أفلاطون بتفضيله للدائرية سواء للكون أو للإنسان، إذ يجب العلم أن المصير لمن كان فى دائرة أنه سيرتد إلى حيث بدأ مرة أخرى لأنها أكمل الحركات، فإذا بدأت الحركة بالنظام والعقل والانسجام الخلقى

<sup>(٦٣)</sup> د. مصطفى النشار: من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة فى الفكر التاريخى عند اليونان،

ص ٩١.

<sup>(٦٤)</sup> نفس المرجع: ص ٨٨.

فيجب على الكون وما فيه أن يستمر في هذا الاتجاه، أما إذا انحرف فسُحرم من قيمة هذه الدائرية، لكن العناية الإلهية لن تتركه أبداً لأنها ستعيد الأمور إلى حقيقتها.

٤- الاتساق الذى يعنى صحة الانتقال من مقدمات إلى نتائج من خلال إحياء أفلاطون لقيمة الوعى الأخلاقى والجمالى فى الكون وما فيه، لذا يجب على الإنسان الاستمرار فى إحياء هذا الاتساق فى جميع أفعاله بحيث يصبح الفرد منسجماً مع ذاته ومجتمعه، وكذلك تصل الدولة إلى أفضل نموذج نحو مشابهة المعقول.

هذه الأمور وضعها أفلاطون فى نصابها ملتزماً المعقولة فى التفكير خاصة وأن النفس البشرية تدور فى فلك هذه المعقولة الدائرية.

• الثانى: انخراط أفلاطون فى الصور التشبيهية التقريبية أداه إلى استخدام التصور الميثولوجى القائم على تصورات سابقة عليه عن حقيقة العالم الآخر مما دعى البعض لنقد وجهة نظر أفلاطون نتيجة خوفه للتعرض لما تعرض له سقراط بالإعدام، لكننى فى ذلك أرى:

١- إن مسائل فلسفة الدين أو النسق الإلهى تحتاج إلى براهين عقلية حقاً، لكنها فى ذات الوقت يجب أن تعتمد على تصوير حى بصور تشبيهية بما نراه فى هذا العالم لتدعيم هذه الوجهة العقلية.

٢- إن كان أفلاطون قد استخدم بعض الصور التشبيهية الميثولوجية دون برهان فمن حق الناقد الوقوف على نقاط ضعف الحجة فى ذلك، لكن إن دلت أفلاطون على حقائق النسق الإلهى بوجود الإله والعناية والنظام والانسجام بالعقل ثم استخدم صور تشبيهية فهذا لا يقلل من قيمة معقولة أفلاطون.

٣- إن غلبة الحس المرهف لدى أفلاطون هو ما يؤدى به بكثير من الأحيان إلى تقديم البرهان فى صور أدبية رائعة وهذا ليس منقصة فى حقه، لأن الفيلسوف عليه أن يمتلك زمام الأمور عقلياً بالبرهان السليم، كما عليه أيضاً أن يمتلك القدرة على التعبير بأفضل لغة وهذا ما قام به أفلاطون.

٤- إذن الرؤية الأفلاطونية جمعت بين نوعي التفكير: **العقلي والميثولوجي** لكن فيما أرى بتوازن بحيث كان الهدف والغاية هما الغالبان على الفكر الأفلاطوني بمحاولة تثبيت دعائم ميتافيزيقا الأخلاق لإحياء عالم القيم في النفس الإنسانية والمجتمعات البشرية وهذا ما نحن في أمس الحاجة إليه في كل الأوقات بمختلف الأزمان لحل مشكلة الصراع بين النقص والكمال!!

### **ثانياً: طبيعة الذات:**

تعتبر النفس أقدم من الفلسفة ذاتها، ففي عديد من البلدان والثقافات تصور البشر أنفسهم على قيد الحياة حتى بعد الموت، وهنا تظهر معالجات قديمة قدم الفكر البشري توضح أن فينا شيئاً خالداً، من هنا أصبحت دراسة النفس ومصيرها أحد الاهتمامات الرئيسية في الفكر الفلسفي وكذلك الدين والعالم<sup>(٦٥)</sup>.

**فما هو التصور الأفلاطوني إذن حول طبيعة هذه الذات الإنسانية وتفسيره**

**لمصير التاريخ الإنساني؟؟**

**أ- المعرفة القبلية للحقائق الأبدية:**

**هناك اثنان من الأفكار الرئيسية حول رؤية أفلاطون للنفس:**

- **الأول:** المفهوم التقليدي الذي يوضح أن نفوس الموتى ستستمر بعد الموت في هادس.
- **الثاني:** إن هناك ثمة تباين جوهري بين كل من النفس والجسد، وبناء على تلك الفكرة طوّر أفلاطون رؤيته للنفس مع الفكرة الأولى التي تدين بالكثير للفيثاغوريين بطريقة يشوبها الغموض<sup>(٦٦)</sup>. حيث اعتقد أفلاطون من خلال قراءته للأساطير القديمة بوجود النفس في عالم آخر قبل هبوطها إلى عالم الأجساد وبعد إقامتها في هذا العالم، كما آمن بتناسخ هذه النفس متأثراً في ذلك بالفيثاغورية<sup>(٦٧)</sup>. تلك المدرسة التي أعطت اهتماماً بالغاً بدراسة النفس

(65) Anthony Kenny; Anew History of Western Philosophy, Vol -1- Ancient Philosophy, Clarendon Press, Oxford, N. Y, 2004, P. 229.

(66) C. C. Taylor; Routledge History of Philosophy, Vol -1- From The Beginning To Plato, Routledge, N. Y. 1997, p. 394.

(67) Alan. R. White; Methods of Metaphysics, Croom Helm Publishing Limited, Durham, 2009, P.19.

باعتبارها- النفس- تحقيق للانسجام والنسب العددية كالتوافق الموسيقى الناتج عن العمل المشترك لمختلف أعضاء العمل الموسيقى والذي يمكن مقارنته بأوتار العود، لكن مع تفكك الجسم ستزول موسيقى الوعي إلى الأبد<sup>(٦٨)</sup>. كما تأثر أفلاطون بإحدى عقائد الأورفية التي تقول أيضاً بتناسخ النفوس والتي ترى أن النفوس كانت تنعم بسعادة كاملة بوجودها في عالم آخر، لكن نتيجة لخطيئة قد ارتكبتها هبطت عقوبة لها من هذا العالم إلى الأرض في الأجساد وتتناسخ من جسد إلى جسد حتى تنال جزاءها، إلى أن يتاح لها التخلص من قيود سجن الجسد لتعود مرة أخرى إلى العالم الذي أتت منه<sup>(٦٩)</sup>. أيضاً بحث سقراط حول طبيعة هذه الذات إلا أن أفلاطون يعد من أوائل المفكرين الإغريق الذين تناولوا البحث في هذه الإشكالية بالتفصيل<sup>(٧٠)</sup>.

فقد اهتم أفلاطون كما اهتم أستاذه بالبحث في طبيعة النفس، لكن ليس ذلك من قبل ازدياء البحث الميتافيزيقي، بل بهدف الكشف عن حقيقة الوجود الإنساني ومصيره، تلك الحقيقة التي مثلت وحكمت المثل الأخلاقي في سلوكه<sup>(٧١)</sup>. لذا يجب النظر دائماً في تصور أفلاطون للنفس من خلال المذهب الأفلاطوني بأكمله، حيث أن معظم تفسيرات فلسفته ترتبط دون أدنى شك بنظرية المثل. ويتفق في ذلك رؤيته أيضاً عن ارتباط النفس بتلك النظرية، فعلى سبيل المثال كما رأى "جويت" لا يمكن دراسة تصور أفلاطون للنفس بمعزل عن عالم المثل كمقدمة لمعظم أفكاره الفلسفية، حيث ترتبط النفس ارتباطاً واضحاً بهذا العالم<sup>(٧٢)</sup>. فقد ارتبط التصور الأفلاطوني للنفس بالعالم المعقول والعقل اللامتناهي، فقد وضح أنه لكي يجب فهم طبيعة الذات يجب فهم طبيعة التفسير المثالي لحقائق الأشياء، وهذا ما وضح في حواراته من خلال تمييزه الواضح بين النفس

(68) Alfred William Benn; The Greek Philosophers, Vol -1- P. 237.

(٦٩) د. محمود قاسم: في النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٣.

(70) C. C. Taylor; Op, Cit, P. 394.

(71) James. H. Hyslop; The Ethics of The Greek Philosophers, Socrates, Plato and Aristotle, PP. 39, 40.

(72) Robert Adamson; The development of Greek Philosophy, P. 114.

والجسد<sup>(٧٣)</sup>. فقد رأى أن الأجسام السماوية يسود فيها عناصر تهبها بأن تكون أفضل وأجود الأجساد، وبذلك يمكن أن تكون موطناً لأفضل النفوس نظراً لتحقيق السعادة فيها<sup>(٧٤)</sup>. من هنا افترض أفلاطون وجوداً سابقاً للنفس في عالم آخر وذلك نتيجة تصويره للأضداد، فكما أنه من الضروري وجود ضد لكل شيء فلا بد إذن أن يكون هناك ضد الحى من اللا حى، إذن لا بد من وجود مبدأ أعلى جاءت منه الحياة- النفس- إلى أجسادنا<sup>(٧٥)</sup>. وفى هذا يقول على لسان سقراط "إذن فقد كانت نفوسنا موجودة وجوداً سابقاً، وقبل أن تكون على الشكل الإنسانى منفصلة عن الجسد وممتلئة للفكر"<sup>(٧٦)</sup>.

إذن اعتقد أفلاطون صحبة النفس لعالم الآلهة قبل الاتصال بالماديات، ذلك العالم الذى تشاهد فيه الحقائق بلا كفيات من لون أو شكل<sup>(٧٧)</sup>. تلك المشاهدة هى قدر من المعرفة القبلية للوجود السابق فى عالم الحقائق الأزلية بناءً على حقيقة التذكر لما سلف معرفته<sup>(٧٨)</sup>. من هذا استنتج أفلاطون قدرة النفس بوجودها على حده بعيداً عن الجسد، وكذلك تميّزها بقدرتها على التأمل للحقائق غير المنظورة، كما أنها تؤلف العالم الحقيقى الفرد. لذلك كان حضورها فى الجسد هو حضور عرضى مؤسف؛ لأن من شأن الجسد أن يعيق هذا النشاط، لذا فهى ترغب دائماً فى التحرر منه<sup>(٧٩)</sup>.

(73) ibid; P. 115.

(74) Proclus; Op. Cit, Vol 111 – Book 3, Part -1- Proclus an The World's Body, P. 23.

(75) Alan. R. White; Op. Cit, P. 19.

(٧٦) أفلاطون: في خلود النفس)، ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، معدلة ومنقحة، القاهرة، ٢٠٠١م، ف ٧٦ ب، ص ١٥٣.

(٧٧) فالترز: أفلاطون تصويره لإله واحد ونظرة المسلمين فى فلسفته، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبنانى، ط ١، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥٨.

(٧٨) دليل أكسفورد للفلسفة، ج ١، تحرير تدهوندرتش، ترجمة نجيب الحصادى، تحرير الترجمة منصور محمود النياور، محمد حسن أبو بكر، المكتب الوطنى للبحث والتطوير، ليبيا، د. ت، ص ٧٧. مادة. أفلاطون.

(٧٩) الأب جيمس فينيكان اليسوعى: أفلاطون سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفى، ص ص ٦٥، ٦٦.



بناءً على ذلك رأى أفلاطون أن ما يحقق القرب من كمال المعقول يتمثل في طبيعة الذات التي تشارك في المعقولة، فبقدر ما تتحقق هذه المعقولة تكون بقدر الإمكان قريبة الشبه بالعالم المثالي، فالنفس إذن هي المبدأ الذي يجمع بين عالم التغير والعالم المعقول، هذا التركيب الذي يجعلها تحاول جاهدة القرب من أصلها<sup>(٨٠)</sup>. لذا رأى ضرورة الرجوع إلى عالم الأبدية لبيان الفهم الأمثل لعالم الطبيعة بأكمله، والنفس في هذا العالم الطبيعي هي الوحيدة التي تحققت برؤية الحقائق الأبدية، ذلك الأمر الذي جعلها تتمتع بالخلود نتيجة ارتباطها ومشاركتها لعالم الأبدية وفكرة الحياة الأكثر تجريداً<sup>(٨١)</sup>، نتيجة الاتصال المباشر بالمثل المجردة التي تعرفت عليها معرفة كاملة<sup>(٨٢)</sup>. على هذا استخراج أفلاطون مفاهيمه مما تم الحصول عليه مسبقاً من خلال النفس<sup>(٨٣)</sup>، فالمعرفة واليقين لا يأتيان إلا من تذكرها لتلك الحياة السابقة، حتى توضح ما كان في قولها كامناً وفي جوهرها باطناً<sup>(٨٤)</sup>. وقد صوّر أفلاطون في "فايدروس" هذه النظرية- نظرية التذكر- التي تؤكد على أسبقية النفس بوجودها السابق حيث شبهها بعربة<sup>(٨٥\*)</sup> بجوادين أحدهما أبيض يرمز إلى الانفعالات النبيلة والكرامة، والآخر أسود يرمز إلى الشهوات والانفعالات السفلى، لكن الحوذى هو ما يرمز إلى العقل الذي يحكم قيادة الأسود نتيجة محاولاته بأن يجنح عن الطريق السوى. وحينما كانت طبيعة النفس هكذا

(80) Robert Adamson; Op. Cit, P. 120.

(81) ibid; P. 116.

(٨٢) الشيخ حسن محمد مكي العاملي: المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، نظرية المعرفة، تصدير أ. جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، ص ٨١.

(83) Alfred William Benn; Op. Cit, Vol -1-, P. 238.

(٨٤) د. عصام الدين محمد على: صحوة العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص ٧٠.

(\*) إن تصور أفلاطون الأسطوري لمركبته الشهيرة بواسطة خيلتين جامحتين وسيطرة العقل عليهما يوضح تمام الوضوح مصدر القوة العليا في تقرير الفضيلة لكبح جماح العاطفة وتوجيه الفرد دائماً نحو الأفضل.

- See: James H. Hyslop; Op. Cit, P. 43.

كان من الطبيعي لدى أفلاطون محاولات للنفس للصعود نحو العالم العلوي، لكن ليست النفوس جميعها تمتلك هذه القدرات لحفظ التوازن، إلا أن الاتزان يرجع إلى النفوس الطاهرة، بينما الخبيثة تكون مشتتة<sup>(٨٦)</sup>. ولا ينبغي أن نأخذ أساطير وتشبيهات أفلاطون حول هذه النظرية إلا على سبيل الرمز، لأن مقصد أفلاطون من ذلك هو أن النفس إذا شرعت في البحث وتدرجت من المحسوس ثم ارتفعت للمعقولات استطاعت بلوغ المثال وتم لها رؤية الحقيقة في داخل النفس ذاتها وليس خارجها وبمجهودها الإيجابي نحو المعرفة التي هي فضيلتها<sup>(٨٧)</sup>. إذ كل ما لدينا من معرفة لا بد أن يترقى من المحسوس إلى المعقول بواسطة تذكر النفس لهذه الحياة الخالدة<sup>(٨٨)</sup>، التي اتصل بها اتصالاً مباشراً متحرراً فيها من كل قيد، وما يتم معرفته يكون بصورة مفاهيم كلية<sup>(٨٩)</sup>، من العلم الحقيقي التي توصلت إليه وشاهدته في تلك الصحبة الإلهية<sup>(٩٠)</sup>. وقد وضع أفلاطون تلك الرؤية في محاوراته ففي "فيدون" وضع مدى تمتع النفس بعالم المعقولات ومشاركتها له، أما في "فايدروس" فوضع جهد النفس في اللحاق بالأنفس الإلهية وتحقق سعادتها بمشاهدة الحقائق الوجودية المطلقة، أما في "تيمائوس" فالنفس مشتركة مرؤسة في آن واحد وليست كائناً من الكائنات الأزلية لكنها تنزع إلى التشبه بها ما استطاعت ويتحقق ذلك بفضل النسك العقلي والأخلاقي، ففي "فيدون" و"فايدروس" كانت الغلبة للتصور الأخلاقي بالتححرر من رق الجسد كي تحيا النفس بحياة الآلهة، أما

<sup>(٨٦)</sup> د. حربي عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ص ٢٤٥، ٢٤٦.

<sup>(٨٧)</sup> د. أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، ص ص ٩٠، ٩١.

<sup>(٨٨)</sup> الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء الأكاديميين السوفياتيين، إشراف روزنتال، يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، ص ٤١، مادة. أفلاطون.

<sup>(٨٩)</sup> الشيخ حسن محمد مكي العامل: المرجع السابق، ص ص ٨١، ٨٢.

<sup>(٩٠)</sup> غاستون مير: أفلاطون، تعريب د. بشارة صارجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ص ٦٨، ٦٩.

في "الجمهورية" فكان المنشود هو المشاهدة التي يلزمها ممارسة العلوم التجريدية وخاصة الرياضيات للتخلص من الأوهام لتحرر النفس من ريقة الجسد<sup>(٩١)</sup>، لأن صنع الإله للنفس سبق هذا الجسد وهذا هو ما يعطيها التجيل والتميز<sup>(٩٢)</sup>، وما كان من وجودها في هذا الجسد سوى تكفير عن آثامها الماضية<sup>(٩٣)</sup>. مما عرضها لدائرة الصراع بين الطرفين. كيف ذلك؟؟

### ب- صراع الكمال والنقص:

تبدأ قصة الفلسفة الأفلاطونية من خلال عقيدة الإيمان بالعقل التي تطورت منها عقيدته في الأفكار والمثل، هذا العقل الذي سمي عند أنكساجوراس "Anaxagoras 427-428 B.C" بالنوس، كما كان له الدور الأكبر في الفلسفة السقراطية<sup>(٩٤)</sup>. فإذا كانت النفس البشرية هي سبباً لحركات الجسم عند أفلاطون نتيجة لوجود العقل فيها فهي إذن ذات صلة أكيدة بعالم المثل وعالم الحكمة، فالأعلى منها يستوعب المثل ويدرك حقيقتها، لذا فهي بسيطة لا تتجزأ وخالدة غير قابلة للتدمير أو الفناء، أما الجزء غير العقلاني فينقسم إلى قسمين: الأول يتجه إلى الشجاعة والآخر إلى الشهوة والعواطف باعتباره نفساً سفلية، من هذا تميز الإنسان بين رتب الكائنات الدنيا باعتباره وحده من يمتلك العقل<sup>(٩٥)</sup>. لذا جعل أفلاطون معرفة الذات نقطة بداية كل بحث فلسفي، ثم ألبس فلسفته بالكامل الطابع العام حيث تستوعب الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة<sup>(٩٦)</sup>. من هذا رأى أن لها ثلاث قوى:

(٩١) الأب جيمس فينيكان اليسوعي: المرجع السابق، ص ٦٩.

(٩٢) Plato; The Timaeus, Translated with arunning Commentary by; Francis Macdonald Cornford, CH. 34 B - C, P. 58.

(٩٣) حنا أسعد: تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن، المطبعة اليوسيفية، ط ١، القاهرة، ١٩٢١م، ص ٦٢.

(٩٤) James Luchte; Early Greek Thought Before The Dawn, Continuum international Publishing Group, N. Y, 2011, P. 169.

(٩٥) W. T. Stace; A Critical History of Greek Philosophy, P. 212.

(٩٦) د. زكريا إبراهيم: مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة مزيدة ومنقحة، القاهرة، ١٩٧١م، ص ص ٣٠، ٣١.

- **الأولى:** النفس الناطقة وهي جوهر روى يدفع الإنسان نحو التفكير لتخليص النفس من سجن الجسد وردها إلى دائرة العالم الشريف.
  - **الثانية:** النفس الغضبية وهي مادية فانية تخضع لأوامر العاقلة<sup>(٩٧)</sup>.
  - **الثالثة:** النفس الشهوانية وتنشأ في النفس من اتحادها بالجسد وهي أساس الرأى والتبعية الحسية للأشياء والمحبة الأرضية للمتعة الدنيوية<sup>(٩٨)</sup>.
- وفقاً لهذا التصور الأفلاطوني لقوى النفس أصبحت المعرفة هي المستمدة من ذكريات العالم المعقول في حالة النفس المجردة قبل اتصالها بالجسد وعالم الماديات. لكن لا ينبغي أن نفهم من ذلك أن كل المعرفة الأفلاطونية هي مجرد ذكريات، وذلك نظراً لضرورة الترقى في السلم المعرفى لدى أفلاطون من المعرفة الحسية إلى الرياضية ثم العقلية ثم معرفة الأفكار التي لا يمكن الوصول إليها من خلال المعرفة الحسية بكونها ليست يقينية نتيجة اختلاطها بالمحسوسات، وهنا يجمع أفلاطون بين المعرفتين الحسية والعقلية بالارتقاء من الأولى إلى الثانية<sup>(٩٩)</sup>، نتيجة تنبه العقل واستيقاظه تدريجياً نحو التشبه بالجمال والكمال في عالم الحقيقة<sup>(١٠٠)</sup>. إن هذا الوصف الأفلاطوني التشريحي للنفس اتضح في جمهوريته بتلازم الشهوة والغضب والعقل، وهذا يؤكد أن الإنسان يتعرض لصراع الثلاث، لكن يجب السيطرة من النفس العقلية على الجانبين الآخرين؛ لأن العقل هو

<sup>(٩٧)</sup> د. محمد عبدالرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، ط ٣، بيروت، ١٩٨٨م، ص ص ١٣٠، ١٣١.

<sup>(٩٨)</sup> د. محمد رشاد عبدالعزيز دهمس: مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، ص ١٠٠. - انظر أيضاً: وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٨٠.

<sup>(٩٩)</sup> W. T. Stace; Op. Cit, P. 213.

<sup>(١٠٠)</sup> د. محمد رشاد عبدالعزيز دهمس: المرجع السابق، ص ١٠٠. أيضاً: د. إمام عبدالفتاح إمام: الأخلاق والسياسة، دراسة فى فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ١٦٤، ١٦٥.

الساعى دائماً لمعرفة الحقيقة والحياة الفاضلة<sup>(١٠١)</sup>. فهو المتقدم دائماً ليعيش الإنسان فى انسجام بتحقيق العدالة بين القوى الثلاث، وبهذا يصبح العقل فى النفس شرطاً رئيساً لصحة الإنسان وأيضاً الدولة<sup>(١٠٢)</sup>.

فيما أن الإنسان مكوّن من جوهرين: الأول النفس التى تنسب للعالم المعقول، والآخر الجسد المنسوب للمحسوس الذى أدى لتشويبهما، فهى تسعى جاهدة للخلاص والتحرر من سلطانه<sup>(١٠٣)</sup>. فحقيقة الصراع فى الإنسان بين هذين الجانبين يؤدى إلى محاولة الطرفين السيطرة على الآخر لينعم العقل بالخلود، أما من فشل فيعاقب بالتناسخ<sup>(١٠٤)</sup>، نتيجة التوتر والوصول إلى اللامنطقية، نظراً لسيطرة العواطف، أما القوة العاقلة فهى الوحيدة التى يمكنها حل هذه الحالة من التوتر وذلك باتباع المعقولة كبديل حقيقى وأفضل من سيطرة العواطف والغرائز<sup>(١٠٥)</sup>.

نتيجة لذلك كانت الحياة الداخلية للنفس مزيجاً بين حياة الفكر من ناحية والعواطف التى تعوق هذه الحياة الفكرية السامية من ناحية أخرى باعتبارها تحوز على الدرجة العليا عكس الأخرى<sup>(١٠٦)</sup>، لارتباطها بالجسد الذى ليس له واقع إلا من خلال علاقته واعتماده على النفس<sup>(١٠٧)</sup>، التى تتمتع بالنقاء وبالطبع سيكون طريقها حين مغادرتها للجسد أن تعود إلى بداية دورتها لعالمها الأول دون تدمير

(101) Anthony Kenny; Op. Cit, PP 238, 239.

- See Also; Plato, The Timaeus, Op. Cit, CH 34 B- C, P. 58.

(102) Anthony Kenny; An Illustrated Brief History of Western Philosophy, Black Well, L. T. D, U. S. A, 2008, PP. 47, 48.

(١٠٣) د. حربى عباس عطيتو: الفلسفة القديمة، من الفكر الشرقى إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٣٧٦.

(١٠٤) نفس المرجع: ص ٣٧٨.

- انظر أيضاً: د. محمد عبدالرحمن مرجبا: مع الفلسفة اليونانية، ص ١٣١.

(105) Christopher Bobonich and Pierre Destree; Akrasia In Greek Philosophy, P. 106, M. Gabriela Roxane Caron; Akrasia and The Structure of the Passion in Plato's Timaeus.

(106) M. R. Wright; Introduction Greek Philosophy, P. 109.

(107) Robert Adamson; Op. Cit, P. 118.

أو تفريق وتشتت مثلما يخضع له الجسد، لذا فهي دائماً تكون على استعداد للموت بقدر ما كانت تمارسه من معقولية في حياتها، لتقضى دورتها في صحبة الآلهة الحكيمة الخالدة بعدما تخلصت من العواطف والشور البشرية<sup>(١٠٨)</sup>. بذلك بدأ أفلاطون من حيث انتهى سقراط بأن النفس هي العنصر الجوهرى للإنسان وأنها ذات مستقلة عن البدن الذى لا يدخل فى تعريفها ولا يعد جزءاً من ماهيتها، لأنها هي التى تفيض الحياة على الجسد كما أنها المبدأ المحرك والمدبر له<sup>(١٠٩)</sup>، للوقوف ضد مطالبه وحاجاته المستمرة ورغبات حب الامتلاك التى تقف حجر عثرة فى الوصول للغاية المرجوة للإنسان<sup>(١١٠)</sup>. فما تتعرض له النفس من اضطرابات يعود إلى هذا الارتباط والاتحاد بالجسد وبالبيئة الخارجية التى يتعامل معها من الإدراكات الحسية سواء المحببة أو العدائية التى تواجهها النفس أو بتجنبها المتعة والألم ونتائج وعواقب هذه الإدراكات<sup>(١١١)</sup>. من هذه المشكلة نشأ مبدأ ضبط الذات عند أفلاطون. فما تصوره له؟؟

#### ج- ضبط النفس:

إن ضبط النفس من وجهة نظر أفلاطون يُمكن صاحبها من الاعتدال بمدى تحققه بمعرفة الفرق بين العلم والجهل الذى يُمكن صاحبه من معرفة حدود علمه<sup>(١١٢)</sup>. فالسلوك البشرى ينبع من ثلاث:

#### ١- الرغبة      ٢- العاطفة      ٣- المعرفة.

(108) Hildia. D. Oakeley, M. A, Oxon; Greek Ethical Thought From Homer to The Stoics, J. M. Dent & Sons, L. T. D, N. Y, 1925, PP. 66, 67.

(١٠٩) د. محمود قاسم: المرجع السابق، ص ٣٢، ٣٣.

(١١٠) عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م، ص ١٥٧.

(111) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, CH. 69 C 5- 7, 2 d 3, P. LXXIX.

(١١٢) إرنست باركر: النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مراجعة د. محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٣١.

فالرغبة والشهوات والبواعث أمر واحد، والعاطفة والطموح والشجاعة أمر واحد، بينما المعرفة والفكر والذكاء والعقل أمر واحد أيضاً لكن الأولى مكانها الناحية الشهوانية، أما الثانية ففي القلب، بينما الثالثة تكون في الرأس ويمكن أن تصبح هي المرشد<sup>(١١٣)</sup>. ولأشك في ذلك أن الشهوات هي التي تبعث على الاضطرابات في النشاط العقلي وتعكر صفو الطمأنينة، وما من شك أيضاً أن العلم والحكمة يأبيان الانسجام مع الشهوات<sup>(١١٤)</sup>. لكن رأى أفلاطون أن امتلاك الإنسان للشهوات والعواطف والحكمة ليس مدعاة لطمس أحد هذه القوى على غيرها، وإنما الخير الأساس في الاتساق في السير بين طرائق الثلاث نحو الهدف<sup>(١١٥)</sup>. فالحكمة هي أفضل الفضائل ومبدؤها ولولاها لتعدت الشهوانية على خليقتها وانقادت لها الغضبية، ولو لم تكن العفة والشجاعة شرطين للحكمة تمهدان السبيل لها وتتشرفان بخدمتها لما خرجت من دائرة المنفعة إلى دائرة الفضيلة، فالفضيلة من جنس العقل، والنفس والحياة الفاضلة لا تأتي إلا من خلالها<sup>(١١٦)</sup>.

على هذا رأى أفلاطون أن سعادة الفرد تتبع من داخله بقدرته على تحقيق العدالة داخل ذاته بإقامة ذلك التوازن بين قوى نفسه<sup>(١١٧)</sup>، فيقول "يقولون إن نفس الإنسان خالدة، وهي تصل في وقت ما إلى نهاية، وهذا هو ما يسمى بالموت،

<sup>(١١٣)</sup> ول ديورانت: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، ص ص ٣١، ٣٢.

<sup>(١١٤)</sup> أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر زكري، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص ٨٨.

<sup>(١١٥)</sup> د. زكى نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، تقديم د. محمد الرميحي، مجلة العربي، ك ٢٧، الكويت، ١٥ إبريل ١٩٩٠م، ص ص ١٣٧، ١٣٨.

<sup>(١١٦)</sup> د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص ١١٨، ١١٩.

<sup>(١١٧)</sup> د. مصطفى النشار: من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، ص ١٠٦.

ثم تعود إلى الظهور من جديد في وقت آخر، ولكنها لا تفنى أبداً، ولهذا السبب فإنه واجب أن يعيش المرء خلال حياته على أكبر تقوى<sup>(١١٨)</sup>، فضبط النفس يعنى القيام بالوظيفة المناسبة دون تجاوز حدود الاعتدال<sup>(١١٩)</sup>، فيقول "إن الآلهة بالتأكيد لن تهمل أى شخص تكون رغبته الجدية أن يصبح عادلاً ويتابع الفضيلة، ليكون شبيهاً بالإله، بقدر ما يستطيع الإنسان أن يصل إلى الشبه الإلهي"<sup>(١٢٠)</sup>.

لذا تعتبر قصة أفلاطون هي بحثه عن طبيعة العدالة، ومحاولة توضيح وبيان مصلحة الإنسان في تحقيق العدل<sup>(١٢١)</sup>. بذلك يقع الإنسان بين نفس تقوده نحو العالم السفلى، بينما الأخرى يستطيع تحقيق مصيرها من خلال اختيار حياة جديدة سعيدة، كما أن هناك نفس تطوق شوقاً دائماً نحو الارتفاع للسماء محافظة على جسدها مستقيماً للعودة مرة أخرى<sup>(١٢٢)</sup>. وانعكس هذا المبدأ – ضبط النفس – بدوره على مرحلة بناء المجتمع، فالإخلاص في المعاملات التي تتم بشكل موضوعي وبحكمة دون إحداث أى نزاع أو صراع من خلال التعاون بين العمل والفكر والمشاعر يحقق دائماً حياة أبدية تعتمد على تلك العقيدة الثابتة<sup>(١٢٣)</sup>. فالهدف

(١١٨) أفلاطون: في الفضيلة "محاورة مينون"، ترجمة وتقديم د. عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م، ف ٨١ ب، ص ١٠٥.

(١١٩) أحمد محمد الشنواني: كتب غيرت التاريخ، سلسلة الألف كتاب (٨٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٥٣.

(١٢٠) أفلاطون: الجمهورية، ضمن كتاب المحاورات الكاملة، مج ١، نقله إلى العربية شوقي داود تمرز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ك ١٠، ص ٤٧٣.

(١٢١) موسوعة مشاهير العالم، ج ٥، إعداد موريس فرادوارد، دار الصحافة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٨ مادة. أفلاطون.

(122) Jan. D. Mikalson; Greek Popular Religion in Greek Philosophy, P.23.

(123) Alfred William Benn, The Greek Philosophers, Vol -1- P. 216.



الرئيس لدى أفلاطون في تحقيق هذا التوازن للوصول بالإنسان إلى السعادة المتحققة بطبيعة الحال بعمل الفضيلة؛ لاقترب قوى النفس الإنسانية من التعقل والحياة الأخلاقية التي تحاكي المعقول<sup>(١٢٤)</sup>. ذلك الهدف الذى ركّز عليه أفلاطون فى حواراته الفلسفية من خلال الحفاظ على النسب الصحيحة بين فضائل: الحكمة والشجاعة والعفة<sup>(١٢٥)</sup>. فمراعاة هذا التناسب والنظام يحقق العدالة، إذ ليست العدالة عنده فضيلة قائمة بذاتها. أو لها قوة فى النفس الإنسانية، لكنها تحقق حال الصلاح الناتج عن اجتماع الفضائل الثلاث السابقة<sup>(١٢٦)</sup>.

لكن ضبط النفس لن يكون له مكان فى الواقع مع ضعف الإرادة، لذا تحفز هذه الرؤية الأفلاطونية الفرد على العمل باستثناء ما يكون تحت الإكراه الخارجى، وذلك بالرغبة فى عمل كل ما هو جيد ومفيد لنا بشكل عام؛ لتحقيق المساهمة والمشاركة الحقيقية فى مفهوم الخير، فبقدر ما يكون الإنسان عاقلاً بقدر ما يحقق إنسانيته بالعقل بممارسة السلوك الفاضل بالتغلب على السلوكيات التى تخلو من المعقولية<sup>(١٢٧)</sup>. على هذا تتحقق مكانة هذه النفس التى لا يعلم طبيعتها سوى موجدتها، أما الإنسان فلا يستطيع إدراك حقيقة هذه المكانة إلا باستعانتها بالقصص التى تصور هذا المصير على نحو يتقبله الخيال<sup>(١٢٨)</sup>. فالنفس هى أكثر ما يمتلكه الإنسان أهمية وقيمة، فحقيقتها وامتيازها عن البدن وُجد له مكاناً فى ثنائية أفلاطون السيكولوجية التى تناظر ثنائيته الميتافيزيقية، فى "القوانين"

(124) Eduard Zeller; Outlines Of The History Of Greek Philosophy, P. 157.

(125) ibid; p. 155.

(١٢٦) وليام ليلي: مقدمة فى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق د. على عبدالمعطى محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٤٩.

(127) David Sedley; The Cambridge Companion To Greek and Roman Philosophy, Cambridge university press, N. Y, 2003, P. 121, M. Plato, by; Christopher Rowe.

(١٢٨) د. محمود قاسم: المرجع السابق، ص ٣٥.

هي مصدر حركة البدن، وفي "تيمائوس" هي الشيء الوحيد الذي يمتلك عقلاً<sup>(١٢٩)</sup>. لكن ينبغي عدم فهم طبيعتها عند أفلاطون بأنها تجمع بين ما هو روحى ومادى فى آن واحد، كما كان يرى السابقون عليه، لكنها عنده جوهر روحى ولئن لحقها التشويه فذلك بسبب اتصالها بالبدن، فإذا فارقت استطاعت الصعود لمكانها الحقيقى بعد تحررها من المسخ والتشويه الذى لحقها، لذا فإن ما تشعر به النفس أثناء وجودها فى الجسد من رغبة أو خشية أو لذة أو ألم ليس راجعاً إلى طبيعتها الحقيقية، بل بكونها سجينه لهذا الجسد مع رغبتها فى الفرار منه<sup>(١٣٠)</sup>. هذا ما عرض أفلاطون لسؤال حيوى حين فرارها: هل هى خالدة أم فانية وما وجه معقولية براهينه من عدمها وأثر ذلك على تفسير إشكالية المصير الإنسانى؟؟

#### د- خلود النفس ودوريتها:

إن قضية الخلود عند أفلاطون كانت إرثاً يونانياً نبع من فكرة الآلهة الخالدة أو الأفراد الذين مُنحوا الخلود نتيجة لأعمالهم وإنجازاتهم البطولية فى حياتهم مثل هرقليطس، وكذلك من الأساطير القديمة التى تحدثت عن ذهاب النفوس بعد الموت إلى هادس Hades وأيضاً عودة التجسيدات الجديدة التى كانت جزءاً أصيلاً عند هوميروس وأورفيوس<sup>(١٣١)</sup>. ولقد كان لهذه الأفكار ذبوع الانتشار فى القرن الخامس وأوائل الرابع قبل الميلاد كما هو واضح عند الفيثاغورية بحديثهم عن التناسخ وانتقال النفس من جسد لآخر سواء كان إنساناً أم حيواناً، وهذا

<sup>(١٢٩)</sup> فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مج ١، اليونان وروما، ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام،

المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٨٩.

<sup>(١٣٠)</sup> د. محمود قاسم: المرجع السابق، ص ٣٥.

<sup>(131)</sup> Dorothea Frede and Burkhard Reis; Body and Soul in Ancient Philosophy, Hubert & Co, N. Y, 2009, PP. 143, 146, M. David Sedley; Three Kind of Platonic immortality.

التفسير الذى وضع أسبقية الخير فى تفسير العالم الذى نعيش فيه، ومحاولة إمكانية توجيه الإرادة البشرية نحو الصالح العام<sup>(١٣٢)</sup>. من هنا أصبح خلود النفس من أهم الموضوعات الفلسفية التى اهتم بها فى سلسلة حواراته الفلسفية؛ ليسجل فيها محور فلسفته الأخلاقية التى تعتقد بتفوق النفس على الجسد؛ لتحقيق الدور الأخلاقى الذى يجب أن يمارسه الفرد من أجل التشبه بالإله<sup>(١٣٣)</sup>.

### لكن كيف برهن أفلاطون على هذه الفكرة؟؟

آمن أفلاطون بعقيدة الخلود للنفس من خلال استنتاجاته لنظامه الأخلاقى، واتضح ذلك من أحاديثه عن البشر والندم والمراقبة والجحيم والسماء<sup>(١٣٤)</sup>. فوضح أن النموذج الذى صُنِعَ على غراره العالم أبدي، يؤدى لعدم خضوعه للمدة الزمنية القبلية والبعديّة، تلك الأبدية التى تدل دلالة واضحة على الخلود وبالتالي تكون حركته متواصلة ومنتظمة وموحدة<sup>(١٣٥)</sup>. فتحدث فى "تيمائوس" عن قصة الوجود التى توضح حقيقة النفس التى تنتمى لهذا العالم- الأبدية- قبل هبوطها للمحسوس<sup>(١٣٦)</sup>. فدلّيل وجودها فى هذا العالم قبل هبوطها لسجنها يؤكد السبق الأزلى لها، ومن دلائل ذلك حقيقة المعرفة الناتجة عن التذكر التى تطوى بداخلها الوجود المسبق للنفس؛ فعلى سبيل المثال إن فكرة التساوى بين الأشياء لا يمكن أن تستمد من الخبرة بقدر ما هى تذكير بحياة النفس مع المطلق؛ لأن المساواة التى تم معرفتها فى وقت سابق بطبيعة الحال لم تحدث فى حياتنا هذه ولا عن طريق الحواس، لكن لا بد من معرفتها بعملية عقلية خالصة فى حياة سابقة، وهذا الأمر ينطبق أيضاً على مفاهيم المطلق من الخير والجمال<sup>(١٣٧)</sup>. كما حاول

(132) C. C. W. Taylor; Op. Cit, P. 394.

(133) Dorothea Frede and Burkhard Reis; Op. Cit, P. 145.

(134) Alfred William Benn; Op. Cit, Vol -1-, P. 239.

(135) Plato; Op. Cit, CH37c6-3, G e2, P. Xlii.

(136) C. C. W. Taylor; Op. Cit, PP. 399, 400.

(137) Anthony Kenny; Anew History of Western Philosophy, Vol -1- Ancient Philosophy, PP. 235, 236.

أفلاطون تقديم تبريراً علمياً أيضاً حول إثبات القول بخلود النفس وذلك على اعتبار بداية ومصدر الحركة التي يجب أن تكون ذات بداية ولا يمكن أن تكون ذات نهاية، لأنه إذا مات كل شيء فسينتهي ذلك إلى طريق مسدود<sup>(١٣٨)</sup>. فدلل ببرهان الحركة بضرورة الرجوع للمبدأ الذي يتحرك بنفسه، على اعتبار أن المصدر الذي لا يمتلك حركته بنفسه بطبيعة الأمر ستتوقف دورة توليده بأكملها<sup>(١٣٩)</sup>.

دلل أفلاطون أيضاً على أن النفس هي مبدأ الحياة من وجود الحالات المعاكسة مثل الأضداد وعمليات الانتقال من الضد إلى الضد الذي يدل بدوره على حياة بعد الموت، لذا توجد النفوس كما رأى في مكان بعد الموت تعود من خلالها الحياة في الجسد مرة أخرى، علاوة على ذلك فإن كل شيء سينتهي عند طرف واحد كأن يكون كبيراً أو صغيراً إذا لم يكن لهذه العمليات الدورية مقابلة أخرى<sup>(١٤٠)</sup>. لذا اعتقد بأن النفس تعود إلى العالم المعقول بعد مفارقة الأجساد بالموت، وذلك عكس الجسد الذي يتعرض للتغير والتفكيك<sup>(١٤١)</sup>. فقال على لسان سقراط: "إن هذا متفق فيما بيننا: الأحياء يخرجون من الأموات، كما أن الأموات يخرجون من الأحياء، وما دام الأمر كذلك فقد بدا لي أن هذا برهان كاف على ضرورة أن تكون نفوس الموتى موجودة في مكان ما، وأنها من هناك تعود إلى الظهور"<sup>(١٤٢)</sup>.

- See Also; M. R. Wright; Introduction Creek Philosophy, P, 118.

<sup>(138)</sup> John Burnet; Greek Philosophy Thales to Plato; P. 333.

<sup>(139)</sup> Robert Adamson; Op. Cit, PP. 117, 118.

<sup>(140)</sup> M. R. Wright; Op. Cit, PP. 112, 113.

<sup>(141)</sup> Alan. R. Whit; Methods of Metaphysics, P. 19.

<sup>(١٤٢)</sup> أفلاطون: فيديون (في خلود النفس) ترجمة د. عزت قرني، ف ٧٢، ص ١٤٢.

إن النفس هي الحامل الحقيقي للحياة، لذا فهي لا تموت، فالنفس شيء بلا موت وهي خالية منه<sup>(١٤٣)</sup>. فهذه الرؤية الأفلاطونية عن الأضداد تعبر عن تصور عقلى يحمل في ذاته برهاناً يؤكد الخلود، فإذا ذهب مثلاً إلى النوم فلا بد أنك ستتيقظ، وكذلك فلا بد أنك كنت نائماً؛ لأن الأضداد تنشأ من بعضها مثل الأكبر والأصغر، والأفضل والأسوأ، فالموت والحياة أيضاً متضادان<sup>(١٤٤\*)</sup> لكن إذا جاء الموت من الحياة فإن الحياة التي تأتي بعد الموت ستكون غير مرئية لأنها ستكون في عالم آخر<sup>(١٤٥)</sup>. لكن هل كان لهذا التصور تعرض النفوس للزيادة والنقصان؟؟

#### ذهب أفلاطون إلى أن عدد النفوس لا يقبل زيادة أو نقصاناً. لماذا؟

١- رأى أن النفوس لا تقبل الزيادة؛ لأن ذلك سيتأتى من الأشياء غير الحية، لذا ستكون على حساب الأشياء الفانية وسينتهى الأمر بخلود الفانى وهذا خُلف.

٢- رأى أن النفوس أيضاً لا تقبل النقصان؛ لأن طبيعتها خالدة، فإذا فُتت لا تتقلب إلى طائفة أخرى غير خالدة، وانتهى كل شيء إلى العدم وهذا أيضاً خُلف<sup>(١٤٦)</sup>. لكن مع هذا رأى أفلاطون أنه إذا لم يكن مصير النفس السعادة الكامنة في العالم الآخر رغم وجودها في العالم الأرضي، فإن السعادة لا يمكن إلا أن تكون واقعية، لأنها تأخذ حقيقتها من الخير المتجسد أى المتحقق في العالم. فالسعادة أيضاً كامنة في النفس المتحدة اتحاداً جوهرياً بالجسد وهي

(143) Dorthea Frede and Burthard Reis; Op. Cit, PP. 146, 148. M. David Sedley; three kind of Platonic immortality.

(\*) تقوم حجة الأضداد على زعم بلا برهان من خلال عمليات دائرية أزلية يصعب الاقتناع بها، إلى جانب أنها لا تقول شيئاً عن وضع النفس في حالة انفصالها عن البدن، ولا بد أن تؤدي بذاتها إلى نظرية عودة عجلة الميلاذ.

- انظر: فريدريك كوبلستون: المرجع السابق، مج ١، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(145) Anthony Kenny: Op. Cit, Vol -1-, P. 23,.

(١٤٦) د. محمود قاسم: المرجع السابق، ص ٣٤.

تابعة له ولأعماله. فالإنسان في الأرض لو ربح العالم من سلطان ونفوذ فهو حتماً سيكون تعيساً نظراً لتلطخه بالذنوب التي دفعت النفس الإنسانية للخسران، فتصبح بدون النظام والجمال بلا سعادة<sup>(١٤٧)</sup>. فالإنسان السعيد هنا هو مَنْ يمتلك الخير ويعيش بحسب الفضيلة التي هي النشاط الحقيقي للحكمة، ففي "جورجياس" التوافق بين الفضيلة والسعادة لا يتم إلا في الحياة الأخرى، وبهذا يعطى أفلاطون مفهوماً إسكاتولوجياً للسعادة والفضيلة، ثم عاد في "الجمهورية" يوضح باحتمالية السعادة في الحياة الحاضرة للإنسان المُجد والخير الدائم<sup>(١٤٨)</sup>. لكن دوام السعادة يكون في تحقيق الدورة الكبرى بالعودة للأصل وإدراك الحقائق مرة أخرى كما وضح في "فايدروس" ذلك بقوله: "إن تلك النفوس التي نسميها خالدة متى وصلت إلى القمة فإنها تتجه إلى الخارج وتقف على ظهر القبة السماوية، وفي وقفها هذه ترفعها حركتها الدائرية حتى تدرك الحقائق التي توجد خارج السماء"<sup>(١٤٩)</sup>.

يتضح من ذلك جهد أفلاطوني العقلي في حواراته الفلسفية على إثبات الخلود من خلال "فيدون" أيضاً بأربعة براهين: الأول رؤيته عن الأضداد السابقة ثم التذكر، ثم برهان البساطة الذي يؤكد على عدم انتماء النفس للمركب المحسوس ثم برهان المشاركة القائم على تنافى استقبال المثل المتضادة لبعضها، فالنفس تشارك مثال الحياة وبالتالي فإنها لا يمكن أن تستقبل ضد الحياة أى الموت، إذن فهي خالدة، ثم يضيف في "الجمهورية" براهيناً أخرى على اعتبار أن هذه البراهين ليست قاطعة، فيقر بوظائف وقوى النفس ليصل لتوحيدها ويعطى الأهمية للعاقلة

<sup>(١٤٧)</sup> انجلو شيكوني: أفلاطون والفضيلة، ترجمة منير سعيني دار الجيل، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص ص ٣٤، ٣٥.

<sup>(١٤٨)</sup> نفس المرجع: ص ص ٤٠، ٤١.

<sup>(١٤٩)</sup> أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ف ٢٤٧، ص ٦٤.

بخلودها، ثم يأتى فى "فايدروس- القوانين" بالحركة الدالة على المتحرك بذاته<sup>(١٥٠)</sup>. و خلاصة تلك البراهين تتمثل فى:

١- تعاقب الأضداد. ٢- إدراك النفس للمعقول.

٣- تذكر المعرفة. ٤- بساطة مبدأ النفس.

٥- السعادة الكاملة فى المعقول. ٦- الجزء الأخرى.

٧- حركة النفس بذاتها لأنها إلهية<sup>(١٥١)</sup>.

من هذا أكد أفلاطون على أن النفس غير قابلة للتدمير<sup>(١٥٢\*)</sup> بحكم طبيعتها الخاصة، كما أن هذا التدمير لا يتوافق مع صلاح الإله<sup>(١٥٣)</sup>.

يعتقد الباحث: أن التصور الأفلاطونى لطبيعة الذات وإن استند فى بعض تفسيراته إلى أساليب ميثولوجية متأثرة بما سبقه من اعتقادات فى الفكر الإغريقى إلا أنه فى أحيان أخرى استند إلى سلامة البرهان فى تأكيد هذه الطبيعة المعقولة التى تنتمى إلى عالم الآلهة. ومع هذا أرى أن أهم ما يضاف للتصور الأفلاطونى

<sup>(١٥٠)</sup> د. عزت قرنى: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٣م، ص ص ٢٢٧، ٢٣٠.

<sup>(١٥١)</sup> د. محمد رشاد عبدالعزيز دهمس: مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، ص ص ١٠١، ١٠٢.

<sup>(\*)</sup> أدرك أفلاطون أن حجة خلود النفس لم تكن كافية، لأن ما تم البرهنة عليه بأن الموت عملية لا تؤثر إلا فى الجهاز العضوى وأن النفس لا تموت، لكن ذلك لا يثبت أن النفس تواصل حياتها بعد الموت للجسد، فحقاً إن صفة (ميت) لا يمكن حملها على النفس، لكنه من الممكن إفناؤها أو استردادها، غير أنه لم تتم البرهنة على إمكان استردادها، وإنما استند فقط إلى الإيمان، وذلك شأن القول بأن النفس لا تقنى، ويصل إلى درجة عالية من الترجيح بسبب إلهية النفس، لكن إلهية النفس ووجود المثل الخالدة يقتضى مزيداً من البحث، حيث إن ما يقدمه أفلاطون هو الأمل فى الخلود وليس التقيد به، لكنه أمل معقول ومستحب.

- انظر: جاك شورون: الموت فى الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د. إمام عبدالفتاح إمام، عالم المعرفة، ع ٧٦، المجلس الوطنى للثقافة والعلوم والفنون والآداب، الكويت، إبريل ١٩٨٤م، ص ص ٥٥، ٥٦.

(153) John Burnet; Op. Cit, P. 338.

هو نضاله الفكرى من أجل بناء وتدعيم مجتمع قائم على النظام الأخلاقى مدعماً ذلك برؤيته الميتافيزيقية عن العالم المعقول، هذا الأمر الذى يبين القيمة الحقيقية للفكر الفلسفى فى تفهم مشكلات المجتمع ومحاولة بناء المجتمعات على حلول تلك المشكلات بشكل يحفظ للمجتمعات سلامتها. فإن كانت هذه الرؤية العامة كما أرى إلا أن الرؤية الخاصة لنسق الفيلسوف- كما أعتقد- يجب أن تستند على المعقولية الصرفة وصحة الانتقال عقلياً من مقدمات إلى نتائج وليست على الأخذ بمعتقدات سابقة قد لا ترتقى إلى صحة التفكير العقلى السليم. هذا الأمر الذى يؤخذ على أفلاطون فى اعتقاده. لكن الأمر الأمثل الذى أراه متحققاً أمامى هو سمو بالذات البشرية باعتبارها أرقى سلم الكائنات الحية؛ لذا دعم أفلاطون هذه الرؤية بأسلوبه المفعم بالوجدان والمحاط بالتفكير العقلى من خلال حواراته الفلسفية. فأكد على حقيقة الصراع بين الخير والشر من خلال المعقول والمحسوس مع وجوب ضبط النفس الذى يصعد بالإنسان إلى عالمه الأسمى، ليحقق دورية كاملة نحو خلود قائم على صحة السلامة والسعادة فى حياته الأولى وكذلك الثانية بعد الموت. فمع رؤية البعض لأدلة أفلاطون بأنها تحمل بعض تفسيرات أسطورية إلا أن الفيلسوف ابن بيته، والبيئة التى نشأ فيها- كما اعتقد- هى التى دفعته إلى استخدام بعض الأساليب المجازية والتشبيهية نظراً لما رآه متحققاً أمامه من إعدام أستاذه.

فالأمر يستدعى من الفيلسوف دائماً الذكاء فى تقديم رؤيته بحيث يتيح للمجتمع تفهم وحل المشكلات وفى ذات الوقت يحافظ على حقوقه من الضياع وخاصة حق الحياة فما كان من أفلاطون سوى إحياء الوعى الفكرى فى الحث الدؤوب لنهوض الفرد من سباته والمجتمع من استسلامه ليحقق الأمان والحرية المسئولة فى ظل المبادئ الأخلاقية الراقية.

لذا أتساءل عن مدى القدرة الممكنة لبناء مجتمع قائم على الفكر والوعى من خلال وضع أفلاطون تصوراً لإشكالية من أهم الإشكاليات الفكرية وهى المصير للتاريخ الإنسانى لإحياء روح الإنسانية بدعائم ميتافيزيقية أخلاقية وفى نفس الوقت يجدد دور المجتمع فى تحقيق هذه الغاية؟؟



**ثالثاً: دور الوعى فى تشكيل المصير الإنسانى:**

مما لا شك فيه أن البيئة ذات أثر كبير على الشعوب فى بناء حضارتهم؛ لأن الإنسان يقتبس مادته الحضارية مما يحيط به، كما أن الظروف الطبيعية التى تحيط بالإنسان إما أن تمثل عاملاً للنشاط والحيوية والتحفيز نحو الابتكار والإنشاء، أو تكون عامل تثبيط للهمم والحرمان والرجوع للوراء<sup>(١٥٤)</sup>. فبقاء وصلاح الأفكار وقدرتها على إحداث التغيير يتوقف على عاملين أساسيين:

- **الأول:** تمتع هذه الأفكار بالمنطق والعلم.
- **الثانى:** تمتع المتلقون لهذه الأفكار بالوعى.

إذن يتوقف تطور المجتمعات على العقل والمنطق والوعى بل وصلاح الإنسانية كلها<sup>(١٥٥)</sup>. ففى مقدور الإنسان تصور أوضاعاً لا وجود لها فى الواقع، فيخترع نماذج جديدة يجتهد فى إخراجها وتحقيقها فى حيز الوجود، تلك الميزة التى يتفرد بها الإنسان وحده لامتلاكه القدرة على التغيير وفقاً لقدراته ومحاولاته لبناء عالم جديد يحقق تصورات بكونه الكائن الوحيد الذى يعلو على الطبيعة<sup>(١٥٦)</sup>. إنه المخلوق الأوحى الذى يلزم تحسين أحواله بفضل ما تحلى به من عقل قادر على التغيير، هذا العقل الذى يمكنه من التفكير واختزان المعلومات وكذلك الربط بينها ثم تحقيق الاستفادة منها لتحسين الواقع، على هذا تتطور المجتمعات من بدائية إلى حضارية<sup>(١٥٧)</sup>.

<sup>(١٥٤)</sup> د. حسين مؤنس: الحضارة، دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، ع ٢٣٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ط ٢، الكويت، سبتمبر ١٩٩٨م، ص ٢٧.  
<sup>(١٥٥)</sup> د. زكى نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، تقديم د. محمد الرميحى، ص ٦ المقدمة.  
<sup>(١٥٦)</sup> د. محمد عبدالرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص ١٨، ١٩.  
<sup>(١٥٧)</sup> د. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص ٤٤.

من هنا أتساءل عن: كيفية إحياء أفلاطون روح الوعى بين الإغريق لبناء حضارة دائمة يكون لها القدرة على التفكير الميتافيزيقي وسبل تطبيق هذا الفكر فى الواقع لبناء عالم يحمل فى طياته القيم والمبادئ الأخلاقية السامية؟؟  
أ- جدل الوعى والحضارة:

إن حقيقة الذات العارفة تتمثل فى الفكر الذى يعنى تعقل الأشياء، وأداة هذا التعقل تتمثل فى الأفكار، لذا فالفيلسوف المثالى يعقد نيته من أجل تفسير كل شىء بالفكر، على هذا جاهد أفلاطون للوصول للمبادئ العقلية لكل معرفة، فتصح باللجوء لكل الأفكار والمثل التى تجد فيها حقائق الأشياء<sup>(١٥٨)</sup>. فرأى أن العقل هو الأداة التى يستعين بها الإنسان فى الوصول إلى المعرفة حيث لا يمكن للحس بمفرده القيام بذلك. فبالعقل يتم إدراك الماهيات المجردة فى الماديات<sup>(١٥٩)</sup>. إنه قائد الإنسان للسيطرة على دقة الأمور لكى يسير الكل نحو طريق الفضيلة والخير، وهذا الأمر ينطبق بدوره على الفرد والدولة على حد سواء، إذ ينبغى أن يكون الحكم للعقل مادام هو محل الحكمة، ولا ينبغى لأى أحد سوى الاستماع والانصياع لصوته<sup>(١٦٠)</sup>. على هذا فرق أفلاطون بين:

- ١- العلم الحقيقى الثابت الضرورى المتمثل فى المعرفة بالمثلى والماهيات.
- ٢- الأشياء المحسوسة التى لا تكف عن التغير ولا تتطوى على أية حقيقة أو ثبات<sup>(١٦١)</sup>. فالمعرفة ذات قسمين:

\* الأول: التصور الصحيح. \* الثانى: العلم الحقيقى.

<sup>(١٥٨)</sup> د. عثمان أمين: رواد المثالية فى الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٩، ١٠.

<sup>(١٥٩)</sup> د. محمد فتحى عبدالله، د. علاء عبد المتعال: دراسات فى الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، د.ت، ص ١٤٩، ١٥٠.

<sup>(١٦٠)</sup> د. محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٨.

<sup>(١٦١)</sup> د. زكريا إبراهيم: مشكلة الفلسفة، ص ٣١.

فالتصور الصحيح وسط بين العلم الحقيقى واللاوجود، لأن كل ما يُعَلَّم فهو موجود على عكس ما لا يُعَلَّم فليس بموجود، والوجود الخالص معلوم بينما اللا وجود فهو غير معلوم، وبين الاثنين وجود يجمع بين الحالتين ويكون مقابلاً للتصور المتمثل فى الصيرورة، لذا فالعلم الحقيقى هو العلم بالماهيات فإذا كان التصور الصحيح يتناول الوجود المتغير، فلا بد من وجود موضوع للعلم الحقيقى يكون فى الماهيات الثابتة<sup>(١٦٢)</sup>.

بذلك يُعَدُّ العقل عند أفلاطون أسمى درجات المعرفة بعد الحس والظن والاستدلال، واعتبر الرياضيات<sup>(١٦٣\*)</sup> هى المقدمة الضرورية للوصول إليه بكونها تُبعد العقل عن الأشياء الحسية وتدفعه للتأمل ذات الصلة بالحقيقة، لذا كتب على أكاديميته "لا يدخل علينا إلا مَنْ كان رياضياً أو مهندساً"<sup>(١٦٤)</sup>.

فلا ينبغي لأية فكرة أو تصور معين الوقوف لصاحبها عند حد هذه الفكرة، بل يجب ردها إلى أعم منها حتى يتم الوصول إلى العلة الأولى فى عمومية الأفكار التى تتحقق فى الخير، من هنا رأى أفلاطون أن أية معرفة رياضية أو علمية أو أخلاقية لا قيمة لها ما لم تكن تهدف فى آخر الأمر إلى تحقيق الخير من خلال تحقيقه أو القرب منه، لأن الخير هو المعيار المطلق الذى به نُقَوم ونُقَيس

(١٦٢) د. محمد الخطيب: الفكر الإغريقى، منشورات دار علاء الدين، ط ١، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٤٩.

(\*) أكد أفلاطون على أن المعرفة الرياضية موجودة بالفعل فى العقل عند الولادة، وما يجب هو استعادتها من هذا الوجود السابق، ولكن من الممكن تقديم الاعتراض على ذلك بكونها ليست مكتسبة من تجربة الحواس وقد تكتسب بالتدريس وينقلها عقل آخر من خلال تعليم الأطفال أصول الرياضيات، لكن حينما يناقش أفلاطون ذلك يفهم الطفل مباشرة أن المقصود ما يراه بنفسه باعتبارها موجودة بالفعل فى ذهنه، وأن عملية التعليم ما هى سوى مساعدة لكى يرى الطفل تلك الحقيقة من خلال التذكر.

- See: W. T. Stace; A Critical History Of Greek Philosophy, PP. 215, 216.

(١٦٤) د. حربى عباس عطيتو: الفلسفة القديمة من الفكر الشرقى إلى الفلسفة اليونانية، ص ٣٦٦.

الوجود<sup>(١٦٥)</sup>. من هذا تتضح مثالية أفلاطون في تصورهما بأن كل معرفة هي بعينها مبدأ كل وجود، إذ أن الفكر والمطلق متحدان، ويترتب على هذا أن الفكرة ليست مجرد هوية منطقية أو سيكولوجية، لكنها إدراك حقيقي للوجود، كما أن هذه الفكرة نجدتها في أنفسنا الأمر الذي يحقق الطابع الجواني لفلسفة أفلاطون<sup>(١٦٦)</sup>. لكن التوحيد بين المعرفة والإحساس لأبد وأن ينتهي إلى إلغاء حقيقة الوجود<sup>(١٦٧)</sup>، إذ لا يمكن الوصول للحقيقة من خلال المعطيات الحسية التي تنسم بعدم الثبات والدوام<sup>(١٦٨)</sup>. لذا وضح أفلاطون في حواراته الفلسفية طبقاً لطبيعة النفس التخلي عن أية رغبات غير عقلانية لا تهدف إلى الوصول لما هو أفضل، هذه الرغبات التي تستمر في معارضتها لحكم آخر يكون بالطبع هو الأفضل بشكل ما، فتقود هذه الرغبات إلى عدم التوافق مع المعقولة<sup>(١٦٩)</sup>. على هذا وضح أفلاطون أن هذه المعوقات هي المسئولة عن الفساد الأخلاقي والبيولوجي إذ لم يتم إتقان الفهم المعرفي لحقائق الأشياء. فنحن بالعقل نواجه صراعاً بين العقل ومعوقاته غير العقلانية<sup>(١٧٠)</sup>. لذا رأى أفلاطون أن الفلسفة هي العامل الأمثل في حل هذه القيود والأغلال نظراً لاعتمادها على الإدراك العقلي أو الحدس الروحي الخالص<sup>(١٧١)</sup>.

من هنا كان النهج الأفلاطوني بشكل عام عكس أرسطو إذ يتضح منهجه في عدم قدرة المعرفة الحسية على الوصول للحقيقة، لذا يجب الارتفاع منها إلى النماذج المثالية لهذا الوجود وبحيث يصعد إلى وحدة سامية يمكنه من خلالها

(١٦٥) د. أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ص ١٧٨، ١٧٩.

(١٦٦) د. عثمان أمين: المرجع السابق، ص ١٠.

(١٦٧) د. أميرة حلمي مطر: المرجع السابق، ص ص ١٧١، ١٧٢.

(168) Ernan McMullin; The Concept of Matter in Greek and Medieval Philosophy university of Notre Dame Press, U. S. A, 1965, P. 40 – M. The Material Substrate in Plato by; Leonard. J. Eslick.

(169) Chirstopher Bobanich and Pierre, Destree; Op. Cit, P. 41, M. Plato on Akrasia and Knowing your own mind.

(170) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald, J. Zeyle, CH. 69 C5– 72 d3, P. LXXIX.

(١٧١) د. محمود قاسم: في النفس والعقل للفلاسفة الإغريق والإسلام، ص ٤١.

تفسير شامل لكيفية سير الأمور<sup>(١٧٢)</sup>. فوظيفة العقل عند أفلاطون إذن تحقق أسمى معانيها في البحث عن الحق والجميل في ذاته التي تعتبر أعلى درجات المعرفة في فهم الحقيقة للوصول لمثال الخير<sup>(١٧٣)</sup>.

بينما فشل المعرفة الذاتية يرتد بدوره إلى الفهم الخاطئ لمن يقوم بالاختيار الخاطئ مع اعتقاده بأنه الأفضل دون تمحيص، وبذلك تعتبر المعرفة ناقصة للوعى الذاتى الذى يُمكن الفرد من الارتفاع إلى العقلانية بعيداً عن المعتقدات والرغبات الزائفة التي يجب التغلب عليها، لذا تعتبر المشكلة الحقيقية ليست في امتلاك المعارف والمعلومات أو الوعى بها بقدر ما تكون في قدرة الفرد على التمييز بين ما هو معقول وغير معقول منها<sup>(١٧٤)</sup>. بذلك يعتبر الإنسان إن لم يكن هو أعلى شىء في العالم إلا أنه وفقاً للتصور الأفلاطونى يمتلك الدور المحورى والمركزى في هذا الكون، وذلك بفضل ثنائية طبيعته التي يحاول من خلالها التشبه بالإله على الرغم من كونه مجرد إنسان، والأساس في ذلك هو تمسكه بالوعى الفلسفى<sup>(١٧٥\*)</sup> الذى يُمكنه من الحياة الجيدة في الواقع<sup>(١٧٦)</sup>. فحقيقة

(172) Ernan Mcmalling; Op. Cit, P. 39. M. The Material Substrate in Plato, By; Leonard. J. Eslick.

(173) James. H. Hyslop; The Ethics of The Greek Philosophers, Socrates, Plato and Aristotle, P. 43.

(174) Christopher Bobonich, and Pierre Destree; Op. Cit, P. 55. M. Plato on Akrasia and Knowing your own mind.

(\*) قصد أفلاطون بالوعى الفلسفى أن تكون الفلسفة هي المرشد الأمين للسلوك الإنسانى، لذا سعى جاهداً لتأهيل رجال سياسيين قادرين على حكم المدن بمقتضى أحكام العقل، لذا فإن كل حكومة لا تنزع للخير العام هي غير شرعية تسعى لتقويض جوهر السياسة، لأن مبادئ العقل والعدل هي وحدها القادرة على إضفاء الشرعية على السلطة، كما أنها قادرة على حماية الفرد والمدينة عن السلطة التعسفية.

- انظر: د. دولة خضر خنفر: في الطغيان والاستبداد والديكتاتورية، بحث في مسألة السلطة الكلية، دار المنتخب العربى للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص ٧، ٨.

(176) David Sedley; The Cambridge Companion to Greek and Roman Philosophy, P. 113, M. Plato, by; Christopher Rowe.

الإنسان تنقسم إلى وجهين إن اتبع عالم العقل ارتفع إلى المثل المحققة للخير في ذاتها، أما وإن اتبع معوقات العقل فيؤدى ذلك به للغرق في عالم الرذيلة المحقق للشر<sup>(١٧٧)</sup>. من هذا رأى ضرورة تمكن الإنسان من إصلاح ذاته بحب الحكمة لتحقيق العودة والدورية لعالم الألوهية والأبدية للارتقاء للسعادة الدائمة<sup>(١٧٨)</sup>، في حياة أخرى بعد الموت التي تتوقف على درجة الوعى الإنسانى الذى ينظم سلوكه نحو بناء حضارى دائم ومستقبل أفضل قائم على سمو الكل<sup>(١٧٩)</sup>. فهذا الكون نحن جزء منه وهو منظم وخير، لذا كان الهدف الرئيس لنا جميعاً هو تحقيق المعقولة فيه<sup>(١٨٠)</sup>. من هنا يلمح شخصية أفلاطون التي لا تنفصم عن نفس الرؤية السقراطية، حيث ينبعان من نفس النسيج في رجوع كل منهما إلى حقيقة وضرورة الإدراك العقلى لحقائق الأشياء<sup>(١٨١)</sup>.

إذن يضع أفلاطون كما يتضح للباحث اللبنة الأهم في بناء أية حضارة إنسانية ألا وهى الوعى، إذ أن إحياء قيمة الوعى فى روح البشرية هى التى تمكنه من إدراك حقيقته فى سلم الكائنات وتنير له الطريق نحو الوصول لتحقيق غائته فى التشبه بالإله. ذلك التشبه الذى يعطى المعنى العام لمفهوم الخير، وما من مجتمع إلا وكانت حضارته أبدية إلا من خلال دعائم الخير الذى تحلى به من خلال بناء الحضارة المادية والفكرية. فإرساء أفلاطون لتمييزه الواضح بين حقائق ميتافيزيقية وأخرى فيزيقية لم يكن فى نظرى بعداً عن عالم الواقع بقدر ما يثير فى الإنسان ملكاته نحو معرفة عالم الإمكان فيه ثم ينتقل من عالم الإمكان إلى تحقيق تلك الإمكانيات فى عالم الوجود العينى. بذلك يُنمى أفلاطون قدرات العقل

(١٧٧) د. قلامين صباح: محاضرات فى فلسفة الأخلاق، مركز جيل للبحث العلمى، لبنان، مايو

٢٠١٥م، ص ص ١٧، ١٨.

(178) Anthony Kenny; An Illustrated Brief History of Western philosophy, P. 53.

(179) James. H. Hyslop; Op. Cit, PP. 45, 46.

(180) David Sedley; Op. Cit, P. 112. M. Plato by; Christopher Rowe.

(181) R. B. Appleton, M. A; The Elements of Greek Philosophy From Thales to Aristotle, Methuen & Co, L. T. D, London, 1922. PP. 69, 70.

وما فيه من مواهب تمكنه من اكتشاف حقيقته التى تساعده على الحياة الأفضل فى حياته وبعد مماته. على هذا الأمر - كما أعتقد - دعى أفلاطون إلى أن تحديد مصير كل إنسان بيده وذلك متوقفاً على تنظيم سلوكياته. كيف ذلك؟؟

#### ب. تحديد المصير الإنسانى بتنظيم السلوك:

إن التربية غير السليمة هى المسؤولة عن التصرفات السيئة للجسد باعتبارها تربية غير قائمة على العلم والمعرفة وتفتقد بدورها روح الفضيلة والبحث عن السعادة. لذا أكد أفلاطون على ضرورة التربية بجانب تأثيرات فسيولوجيا السلوك البشرى<sup>(182)</sup>. إذ أن ترويض القوى غير العاقلة فى الإنسان يتم بنظام تربوى شامل للمواطنين يسمح بحياة منظمة ومتناغمة ومنسجمة من خلال المعقولية ومشابهة الإله باتباع الفلسفة والحاجة إلى الفريد من التفكير<sup>(183)</sup>. لذا وضح أفلاطون أن المعرفة والفهم وحياة التعلم هو الدور الأمثل الذى يحققه الفيلسوف مع تميزه عن الآخرين بالتجربة والبصيرة والمنطق، ومرد ذلك عنده طاعة العقل التى تشيد بناء فاضل للوعى المعرفى والأخلاقى، لذا جعل أفلاطون لمفهوم العدالة صحة نفسية رئيسية مع تمسكها بالفضيلة وتخليها عن الرذيلة<sup>(184)</sup>. إذ أن حقيقة الإنسان الأخلاقى لديه تتحقق من هذا المفهوم - العدالة - فيتحقق فيه الصورة المحاكية للمثال المعقول بدون شك<sup>(185)</sup>. على هذا رسم أفلاطون فى جمهوريته طريقاً واضح المعالم نحو التربية السليمة من خلال ألعاب الجمباز والموسيقى وكذلك علم الرياضيات التى تساعد على نمو علم الخيال بدراسة علم الأرقام المجردة والفهم الحقيقى لأسس علم الرياضيات والفرضيات، مع تدعيم ذلك بدراسة الأخلاق التى يتأكد منها أهمية العدالة الإنسانية والإيمان بفكرة المشاركة بين الإنسان والآلهة فى عمل الخير كطريق تصاعدى لصعود البشر من المحسوس

(182) Christopher Bobanich and Pierre, Destree; Op. Cit, PP. 103, 104, M. Gaberiel Roxana Carone; Akrasia and Structure of The Passion in Plato's Timaeus.

(183) David Sedley; Op. Cit, P. 113. M. Plato, by; Christopher Rowe.

(184) Anthony Kenny; Op. Cit, P. 53.

(185) Eduard Zeller; Outline of the History of Greek Philosophy, P. 157.

إلى المعقول<sup>(١٨٦)</sup>. فالتربية كما رأى هي التي تكشف عن عبقریات الدولة وتساعد على استخلاص الصالح منها<sup>(١٨٧)</sup>، حيث تتحدد وجهة نظر أفلاطون في بناء شخصية متكاملة للإنسان تتمثل في الإنسان المهذب<sup>(١٨٨)</sup>.

من هنا اهتم أفلاطون بكل ما يساعد على تنظيم السلوك الإنساني، لكن ليس في صورة نظرية بحتة بل رسم بخياله الطريق الأمثل لذلك، فحث على التربية الفيزيقية لبناء الجسم كي يكون مؤهلاً لبناء الذوق والوجدان بالموسيقى والفنون الجميلة منها إلى الرياضيات ثم الفلسفة<sup>(١٨٩)</sup>. ففي "الجمهورية" يضع أفلاطون التدريب البدني ضمن مكونات التربية الصحيحة مع رفضه أنواعاً من الموسيقى بسبب التأثير الضار على النفس، وفي "تيمائوس" وضح الأثر السيئ الذي من الممكن أن يلحق بالنفس نتيجة التربية البدنية غير السليمة وعادات الرذيلة مما يجعلها غير قابلة للعلاج وتصبح مستعبدة، كما شدد في "القوانين" على عامل الوراثة وأثر التكوين الناقص عن الوالدين والبيئة في إلحاق الأمراض بالنفس<sup>(١٩٠)</sup>. لذا أوجب أفلاطون ممارسة الفنون الفاضلة للسعي وراء الحكمة مع القيام بالتمارين الرياضية لحفظ الصحة وكمال التناسب والانسجام بين النفس والجسد، وأكد على ذلك في "تيمائوس" بكون التعليم يحفظ هذا التوازن<sup>(١٩١)</sup>.

(186) Anthony Kenny; Op. Cit, P. 56.

(١٨٧) د. محمد عبدالرحمن مرجبا: مع الفلسفة اليونانية، ص ص ١٤٤، ١٤٥.

(١٨٨) د. فضل الله محمد إسماعيل: الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي والحديث، بستان المعرفة، ط ١، كفر الدوار، ٢٠٠١م، ص ١٣.

(١٨٩) د. أميرة حلمي مطر: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(١٩٠) فريدريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، مج ١، اليونان وروما، ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام، ص ٢٩٠.

(191) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, CH, 87C1, 90 d7, PP. LXXXvi,:XXXvii.



يتضح من هذا إدراك أفلاطون للعلاقة بين الفن والأخلاق بكونه مدافعاً عن استقرار الدولة والحفاظ عليها من التأثير الضار لما رآه في الفن الحر<sup>(١٩٢)</sup>. لكن رغم ذلك فقد اتهم أفلاطون بأنه عدو الفن الذى ضحى به على مذبح الفلسفة، لكن في حقيقة الأمر لم يكن رأى أفلاطون منصّباً على الفن بصفة عامة بقدر ما كان منصّباً على الفن الرديء فى عصره مع الاهتمام بالفن الجيد، حيث مال الفن فى عصره إلى أساليب الخداع والاهتمام بتفاصيل الجسد أكثر من الميل للأهداف الأخلاقية أو الدينية، لذا أعلن أفلاطون ثورته على هذا النوع من الفنون التى تبغى اللذة وحدها وبحث عن الفن الذى يتفق مع الأهداف السياسية والأخلاقية<sup>(١٩٣)</sup>. ففى تصوره أن إقامة قواعد الجمال على أسس فلسفية يؤدى إلى رفض كثير من الفنون لتفادى أثرها على جمهوريته، لأن أعمالهم فى تصوره ما هى إلا مجرد ظلال للحقائق فيفسدون بذلك الذوق العام ويبعدون الناس عن جوهر الحقيقة ولا يتركون سوى الأثر السيء فى المجتمع<sup>(١٩٤)</sup>. لذا أوجب البحث عن الفنانين الموهوبين فى تقصى الطبيعة الحقيقية للجمال والخير ليكون الفن والجمال ناشئان عن معرفة وتعبير صادق<sup>(١٩٥)</sup>.

إن يؤكّد أفلاطون على نظام تربوى شامل يؤدى بدوره لتنظيم السلوك البشرى يكون قائماً على المعرفة العقلية لبناء دعائم التفكير السليم بجانب تربية مدنية سليمة مع الاهتمام بتربية الذوق العام بدراسة الفنون التى تساعد على تحقيق

<sup>(١٩٢)</sup> ماريا لويز برنيرى: المدينة الفاضلة عبر العصور، ترجمة د. عطيات أبو السعود، مراجعة د. عبدالغفار مكاوى، عالم المعرفة، ع ٢٢٥، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير ١٩٧٨م، ص ٥٠.

<sup>(١٩٣)</sup> د. أميرة حلمى مطر: المرجع السابق، ص ص ٢١٢، ٢١٣.

<sup>(١٩٤)</sup> د. رياض عوض: مقدمات فى فلسفة الفن، جروس برس، ط ١، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص ص ٧٥، ١١٠.

<sup>(١٩٥)</sup> د. أميرة حلمى مطر: المرجع السابق، ص ص ٢١٦، ٢١٨.

الخير والبعد عن كل ما هو سيئ أو ضار على النفس والجسد على حد سواء. لكن في- اعتقادي- أن أفلاطون قد استطاع رسم صورة واضحة لمعالم لتنظيم السلوك البشري بناء على نظام تربيوي يبدأ من الطفولة ويستمر عبر مراحل العمر على أساس أن تأصيل الجبلة الإنسانية على الخير في الصغر يحميها من الوقوع في الزلل عند الكبر، لكل ما يؤخذ عليه بتصنيف النافع والضار من الفنون مما أدى إلى نبذ قيمة بعض الفنون على أساس ضررها، وبالطبع كان قصد أفلاطون نبيلاً في حماية مجتمعه من أية شوائب غير صالحة تؤدي لفساد المجتمع، لكن الفيلسوف يتميز بالنظر للعلل الأولى وعالم الممكنات الذي يجعله يؤمن بحرية التفكير والفعل، فيكون التفكير قائماً على المعقولة، بينما الفعل فيعتمد على إرادة الاختيار بحرية ثم الفعل الذي يلزمه الحرية المسئولة.

إذن كان من الممكن توضيح هذا الجانب في كيفية تنظيم السلوك الإنساني في منهجه التربيوي ثم نتيجة لبناء العقل السليم يترك للفرد حرية الاختيار بين الفنون ما يكون مناسباً وما لا يكون مناسباً دون أية إملاءات في الجمهورية يجعلها تتسم بالجبرية. لكن مع كل هذا فإن غاية أفلاطون من توجه الإرادة الإنسانية نحو المثالية الأخلاقية هو ما جعل بعض الباحثين يقفون بجانبه بتبرير وجهه نظره. كيف ذلك؟؟

#### ج- توجه الإرادة الإنسانية نحو المثالية الأخلاقية:

إن تحقيق المثالية الأخلاقية هي التي تحدد للإنسان التضحية بمصالحه الذاتية من أجل الكل العام، وهذا ما أكد عليه أفلاطون في إيمانه بأن تحديد المصير الإنساني يتوقف على تنظيم السلوك مع الوعي التام بأن بقاء النفس وخلودها يكون نتيجة لعمل الخير الخالي من الأنانية المفرطة<sup>(196)</sup>. إذ أن معرفة الحاسة الخلقية هي التي تدعو كل إنسان للنظر من جديد في معرفة عالم الأشياء

(196) James. H. Hyslop; Op. Cit, P. 47.

والأشخاص برؤية تجعله ينفذ إلى إدراك حقيقة القيم والمعاني السامية، لينفتح أمامه ذلك العالم الروحاني الذي أغلقه الإنسان بيده، لكي يعود مرة أخرى لتحقيق القيمة الخلقية، في تلك اللحظة يتحقق للإنسان إدراك أهمية الوعي الذي يعينه على تذوق الحياة بكل معانيها<sup>(١٩٧)</sup>. وتجعله بإرادة التغيير التي يمتلكها يتحرك في أبعاد ميتافيزيقية لتجعل منه كائناً حضارياً راقياً وتزيد من عمق وجوده الباطن، وهنا يشرف على حدود عالم من القيم والمثل والمعاني والأفكار ليس للموجودات فيه أى قوام مادي، فهو عالم مفارق لا تدركه الأبصار<sup>(١٩٨)</sup>. يكون سلوك الإنسان فيه متوجهاً نحو تحقيق النموذج الأمثل للسلوك من خلال الضمير والمبادئ العليا لحياة إنسانية تتسم بالسمو<sup>(١٩٩)</sup>.

من هذا الأمر رأى أفلاطون أن الحياة الحكيمة هي المطلب الحقيقي للنفس التي تشتاق دائماً لما هو خير<sup>(٢٠٠)</sup>، وما يحيى في الإنسان إنسانيته التي تهدف دائماً لهداية العقل لحياة إنسانية راشدة<sup>(٢٠١)</sup>. فقد كانت عقيدة أفلاطون في الضمير من خلال الإرادة التي تفرض على الإنسان البحث عن الطريق الأمثل للوصول نحو المرغوب فيه المتمثل في الخير خير مهمة تجمع بين الضمير من جهة ووظائف العقل والإرادة الإنسانية من جهة أخرى في حركة نحو المثالية الأخلاقية<sup>(٢٠٢)</sup>.

<sup>(١٩٧)</sup> د. محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، ص ٣٤.

<sup>(١٩٨)</sup> د. محمد عبدالرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص ٢١.

<sup>(١٩٩)</sup> د. محمد مهران رشوان: المرجع السابق، ص ٣٠، ٣١.

<sup>(٢٠٠)</sup> وليام ليلي: مقدمة في علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق د. على عبدالمعطي محمد، ص

<sup>(201)</sup> R. B. Appleton, M. A; Op. Cit, P. 71.

<sup>(202)</sup> James. H. Hyslop; Op. Cit, P. 43.

فاهتم أفلاطون بفهم طبيعة الحياة الإنسانية بإدراك قيمة العقل والتدبير اللذان ينتهيان بالإنسان لتحقيق الخير وبلوغ السعادة<sup>(٢٠٣)</sup>. وبإدراكه أن بناء هذا الكون جاء وفق إرادة إلهية لا تخضع لإرادة إنسانية تعسفية، هذه الإرادة الإلهية تؤكد على أن الإله هو أصل النظام الأخلاقي التي يجب على الإنسان اكتشافها<sup>(٢٠٤)</sup>. ففي "القوانين" وضح دور النظرية الدورية في تفسير التاريخ الإنساني بالتأكيد على التمسك بالفضيلة والعقيدة الدينية في بناء المجتمع الإنساني ككل، وأن انهيار ذلك كله يرتد إلى تخلى الجميع عن الفضائل والمثل العليا للإنسانية<sup>(٢٠٥)</sup>.

إن إدراك قيمة الحق هو المعدل الحقيقي عند أفلاطون لإدراك مفهوم الفضيلة التي تقوم على التفكير الذي ينبثق عنه السلوك<sup>(٢٠٦)</sup>. لذا أكد على التمسك بذلك المبدأ الذي ينشد الاستجابة لنداء العقل مع التوازن مع متطلبات الجسد<sup>(٢٠٧)</sup>. فوضح أن الإنسان يمكنه بلوغ هذه الفضيلة بالتعلم والتهديب وغرس بذورها منذ الصغر في نفسه بالمران والاعتبار والحسن، والبعد عن ممارسة أية محاكاة غير أخلاقية<sup>(٢٠٨)</sup>. حيث اعتقد كما سبق أن التوازن داخل الإنسان هو الموصل الحقيقي لبلوغ الفضيلة والسعادة من خلال سيطرة النفس بجانبها العقلاني على الجانب غير العقلاني<sup>(٢٠٩)</sup>.

<sup>(٢٠٣)</sup> د. أميرة حلمي مطر: المرجع السابق، ص ص ٢٠٥، ٢٠٨.

<sup>(٢٠٤)</sup> James. H. Hyslop; Op. Cit, PP. 71, 42.

<sup>(٢٠٥)</sup> د. مصطفى النشار: من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، ص ٨٩.

<sup>(٢٠٦)</sup> د. محمد عبدالرحمن مرحبا: المرجع السابق، ص ١٤٠.

<sup>(٢٠٧)</sup> نفس المرجع: ص ص ١٣٩، ١٤٠.

<sup>(٢٠٨)</sup> د. مصطفى سيد أحمد صقر: فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٨٩م، ص ٣٣.

<sup>(٢٠٩)</sup> نفس المرجع: ص ٣١.

أعتقد من ذلك أن أفلاطون قد رسم الطريق الأمثل لرجل الأخلاق الباحث عن مصير أفضل والذي يتحدد فى:

١- إزالة عدم التناسق بين المعايير العامة المقبولة، وذلك من خلال إجراء بعض التبديلات الضرورية لهذه المعايير فى أضيق الحدود.

٢- إيجاد مبادئ عامة تحقق التناسق بين تلك المعايير الأخلاقية وسبيله فى ذلك القيام بـ (الفحص- التصنيف- فرض الفروض) أى يقوم بمقارنة المعايير الموجودة كى يقف على إمكانية حذف عدم الاتساق بواسطة إيجاد مبادئ أوسع وأرحب<sup>(٢١٠)</sup>. لذا بحثت الأخلاق الأفلاطونية فى مبدأ وقيمة الخير الذى يوجد فى الطبيعة بوجه عام، وبذلك تتجاوز الفلسفة الأفلاطونية النزعة السوفسطائية للوصول للمثالية العالمية من أجل الانتقال من الجزء إلى الكل<sup>(٢١١)</sup>. فما نتعلمه من علم الأخلاق بصفة عامة هو ممارسة الخير والسلوك الصالح لإحداث تغييرات مباشرة فى العالم الخارجى<sup>(٢١٢)</sup>. فالهدف النهائى من تعاليم أفلاطون فى صميم جوهره يتحدد فى السعى الأخلاقى من العلم والمعرفة إلى التطبيق والممارسة من خلال اعتبار الفلسفة هى مصدر الإلهام لحياة الفرد، وفلسفته كما وضع "برنت" تهدف فى المقام الأول إلى تغيير النفس البشرية من حالة إلى حالة، وفى المقام الثانى فى خدمة الإنسان، وذلك من خلال تدريب ثابت ومنظم<sup>(٢١٣)</sup>، يهدف بدوره إلى فهم حقيقة المصير الإنسانى أو بمعنى أدق فهم الطبيعة بأكملها، مع التحقق من الوسائل المعرفية التى توصل الإنسان لفهم هذه الحقيقة، لإعادة بناء المبدأ الداخلى للأخلاق فى الانسجام الإنسانى مع القانون والنظام الكونى<sup>(٢١٤)</sup>.

<sup>(٢١٠)</sup> وليام ليلى: المرجع السابق، ص ٣٧، ٣٨.

<sup>(٢١١)</sup> James. H. Hyslop; Op. Cit, PP. 40, 41.

<sup>(٢١٢)</sup> وليام ليلى: المرجع السابق، ص ٣٣.

<sup>(٢١٣)</sup> إرنست باركر: النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مراجعة د. محمود سليم سالم، ص ١٩٨.

<sup>(٢١٤)</sup> James. H. Hyslop; Op. Cit, P. 42.

**يتفق الباحث** في هذا الهدف مع الفلسفة الأفلاطونية، إذ لا قيمة للبشرية إلا في ظل السمو الأخلاقي وإحياء الضمير والإرادة الحرة الراغبة في التغيير الحقيقي، وليس المناداة بشعارات التغيير نحو الأفضل دون المضي قدماً نحو تحقيق ذلك بالقول والفعل والعمل البناء. فالإنسان الأخلاقي الحر هو مَنْ يتسامى بإنسانيته فوق كل زائل حتى وإن كانت مصالحه، الذاتية. لذا أكد أفلاطون في حواراته على بث هذه المبادئ ووعى الدولة لتبنى ذلك المنهج كي تحافظ على الفرد والمجتمع على حد سواء. **كيف ذلك؟؟**

#### **د- دور الدولة في تنمية وبناء الوعي بالمصير الإنساني:**

وضح أفلاطون أن هناك إمكانية تعرض الإنسان لأمراض تفسد كل من النفس والجسم، لذا ربط بين الفساد الذي تتعرض له النفس والانغماس في اللذات المفرطة التي تعتبر أخطر أمراض النفس، وكذلك أكد على أن عدم تهذيب النفس يعرضها لكثير من الآفات، لذا دعى إلى الجهد المستمر للقيام بالتهذيب لتجنب الشرور والإقبال على الخير فدعى إلى ضرورة قيام الدولة بهذا الجانب وعدم إغفال أهميته<sup>(٢١٥)</sup>. فالدولة تتألف من طبائع بشرية تستمد شكلها من مواطنيها لأنها مرآة تعكس شكل المواطنين، لذا يجب عدم التوقع للوصول بأفضل شكل للدولة إلا بتحقيق أفضل صورة للمواطنين، فالدولة المثالية هي التي تتولى العلم والمعرفة، والشعب بغير معرفة جمهور بلا نظام، لذا يجب الإعداد الكافي لمن يتقلد فن إدارة الدولة لأنها بحق علم وفن<sup>(٢١٦)</sup>. من هذا جعل أفلاطون الدولة منظمة تعليمية، رأى فيها أن صلاح التعليم ييسر حل الأزمات والتغلب على الصعوبات التي

<sup>(٢١٥)</sup> عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني،

ص ص ١٦٤، ١٦٥.

<sup>(٢١٦)</sup> ول ديورانت: قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة د. محمد فتح الله المشعشع،

ص ص ٣١، ٣٣. مادة. أفلاطون.

تواجه المواطنين والدولة وتعينهم على حل مشاكلهم. وهذا ما ذهب إليه "روسو" حينما وصف جمهورية أفلاطون بأنها لم تكن كتاباً سياسياً فقط بقدر ما كانت من أعظم ما خطه أفلاطون حيث جعل التعليم إجبارياً وتحت رقابة الدولة على اعتبار أن الدولة دورها الهام يتحقق فى العناية بالتعليم<sup>(٢١٧)</sup>، ذلك التعليم الذى بين فيه ضرورة الحماية من العادات السيئة ومساواة الأطفال فيه، مع توفير الجو المناسب للتربية بكافة أشكالها الفكرية والبدنية لتقوية الفكر والصحة وتدريب جميع العلوم من التاريخ والرياضيات والشعر كل ذلك دون إكراه مع تعميق الإيمان بالإله، ثم الفرز والتفقيه بإجراء الاختبارات العملية والعلمية حتى التدرج للوصول لتعلم الفلسفة والميتافيزيقا والسياسة ثم التأهيل للقيام بأعمال الحياة<sup>(٢١٨)</sup>.

إن جهد الدولة فى بناء أفرادها عند أفلاطون اعتمد على ضرورة الترابط بين مراحل التربية وأدابها مع المعايير الأخلاقية للوصول لتحديد ما هو خير وشر وكذلك ما هو قبيح وجميل<sup>(٢١٩)</sup>، ذلك كله لإيقاظ المشاعر والطموحات من خلال فهم المجتمعات البشرية القائم على سمو الذوق العام نتيجة التحلى بالفنون التى تدعم البناء الثقافى والمعرفى، وتعزز دور التقدم العلمى والتكنيكى وخلق عالم جديد إنسانى يهيم بالقيمة من خلال تطوير الفرد بصورة شمولية<sup>(٢٢٠)</sup>، يتحاشى فيه السير وراء نزعات تؤدى للاضطراب العقلى وتعكر صفو الطمأنينة البشرية الساعية نحو الانسجام<sup>(٢٢١)</sup>.

(٢١٧) د. فضل الله محمد إسماعيل: المرجع السابق، ص ١٢، ١٣.

(٢١٨) ول ديورانت: المرجع السابق، ص ٣٤: ٤٢. مادة أفلاطون.

(٢١٩) ماريا لويزا برنيرى: المرجع السابق، ص ٥٠.

(٢٢٠) د. رياض عوض: المرجع السابق، ص ١٠٥، ١٠٧.

(٢٢١) أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر

زكرى، ص ٨٨.

لقد قصد أفلاطون من ذلك توجيه العقل نحو فكرة الخير المختلطة بمفهوم الجمال، وكذلك دور الفيلسوف في تبنيه المجتمع للإصلاح السياسى من خلال فلسفة التربية<sup>(٢٢٢)</sup>، إذ لا بد للمجتمع من إدراك قيمة النظام والانسجام كما يرى هذه القيمة فى الطبيعة ذاتها فيحققها فى ذاته، حينئذ تخضع الحياة الخلقية لتنظيم يحقق نفس الهدف<sup>(٢٢٣)</sup>. فتكون بذلك دولة أفلاطون مثالية تتحلى بكل فضيلة لكن إذا فسد دستورها ستبدأ فى الانحلال لتعود صور متتالية لحكومات فاسدة، وتظل هكذا فى صراع بين أسباب البناء والانحلال<sup>(٢٢٤)</sup>.

إذن يتضح من هذا أن الدولة ذات دور هام فى تحديد مصير كله خير للفرد ولها هى ذاتها تتحدد معالمه فى سلوك الخير كى تتم الدورة الإنسانية للتاريخ الإنسانى دورة كاملة يتحقق فيها الصلاح للفرد والمجتمع. أما الدولة التى تتحلى عن مهمتها فسيكون مصيرها الانحلال نتيجة ترك النفس البشرية السير وراء جانبها غير العقلانى فما يكون منها سوى الضياع فى هلاك الأناية المفرطة. لذا اتجه أفلاطون فى معالجة ذلك بأهمية دور الدولة مدعماً وجهة نظره بنظرية الجراء والاختيار الأخلاقى، لكى يحيى فى النفس البشرية الإقدام نحو التغيير بناءً على أدلة حياته فى الحياة وكذلك أدلة غائبة بعد الموت فى استكمال النفس البشرية مصيرها ودورها بعودتها إلى عالم الألوهية. فما تصور أفلاطون الفلسفى لهذه النظرية ومدى معقولية ذلك؟؟

<sup>(٢٢٢)</sup> بيير دو كاسييه: الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس، إشراف كمال يوسف الحاج،

منشورات عويدات، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص ص ٤٩، ٥٠.

<sup>(٢٢٣)</sup> د. أميرة حلمى مطر: المرجع السابق، ص ص ٢٠٩، ٢١٠.

<sup>(٢٢٤)</sup> د. مصطفى النشار: المرجع السابق، ص ٩١.



#### رابعاً: الاختيار الأخلاقي وأثره في تحقيق الدورية:

يعد أفلاطون أحد الشخصيات البارزة التي نظرت لحقيقة النفس من خلال النظرة الأخلاقية القائمة على مثابرة النفس لتحقيق حياة الفضيلة بمجاهداتها كما كانت في عالمها الأول<sup>(٢٢٥)</sup>، وكان ذلك نتيجة اعتقاده بأن النفس لها جانب عقلائي والآخر غير عقلائي، فأوجب ضرورة التطهير لتحقيق الخلاص لأنفسنا وذلك من خلال طرق عديدة أهمها الفلسفة، فمن أراد الخلود عليه أن يتبع المعقولة ويهجر الجانب الآخر؛ لأن الأول يحقق الحياة التي تعنى الخلود<sup>(٢٢٦)</sup>. فماذا كان تصوره لهذا الجانب كي يدعم حلوله الفلسفية لإشكالية المصير في ظل نظريته عن الدورية؟؟

##### أ- الخلاص:

رأى أفلاطون أنه نتيجة تمتع النفس بالمعقولة ومتطلبات لجسد مقارناً بينهما في "فايدروس" ضرورة السيطرة بإحكام العقل على تلك المتطلبات وأن النفوس المحظوظة هي التي تمتلك هذه القدرة؛ لأنها بذلك تنضم لمصاف الآلهة في مصيرها<sup>(٢٢٧)</sup>. فالحياة السعيدة والمصير الخالد يتحقق بالقدرة على سيطرة العقل على العواطف والرغبات بشكل يسمح بالحياة السعيدة<sup>(٢٢٨)</sup>. من هنا رأى أفلاطون أن مجاهدات النفس بالتطهير من الأدران البشرية من عالم السجن الذي أقيت فيه هي السبيل الأمثل للعودة لحياة نفسية طاهرة في عالمها السماوي<sup>(٢٢٩)</sup>. فيقول "ينبغي علينا أن نسرع بالهروب من هنا إلى العالم العلوي، ففي هذا الهروب تشبه بالآلهة بقدر المستطاع، وأن هذه المشابهة تتم بأن نصبح عادلين وأنقياء القلوب"<sup>(٢٣٠)</sup>.

(225) Eduard Zeller; Outline of the History of Greek Philosophy, P. 156.

(226) C. C. W. Taylor; Routledge History of Philosophy, Vol -1- From the Beginning to Plato, P. 397.

(227) ibid; PP. 399, 400.

(228) Chirstopher Bobanich and Pierre, Destree; Akrasia in Greek Philosophy, P. 104, M. Gabriela Roxanan Carone; Akrasia and Structure of The Passion in Plato's Timaeus.

(٢٢٩) د. محمود قاسم: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢٣٠) أفلاطون: ثياتيتوس أو عن العلم، ترجمة د. أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر

والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م، ف ١٧٤، ص ٧٤.

لكن ما مدى اتفاق أو اختلاف أفلاطون في هذه الرؤية مع السابقين عليه؟؟ إذا نظرنا إلى ملحمة هوميروس نجد النفس البشرية في نهاية حياة الفرد تظهر في العمل البطولي في ساحة المعركة في حين أن وجودها ظل لا نهاية لها في هادس كما يتضح ذلك من الإلياذة في ذهاب عديد من النفوس للأبطال إلى هذا العالم على أشكال مختلفة، أما أفلاطون فقد أخذ الاتجاه المعاكس لذلك فبدلاً من أن ينظر إلى الوقت الذي يقضيه الإنسان على الأرض بكونه الحياة الوحيدة الحقيقية وأن ما بعد الموت هو الظل، رأى أن وجودنا في هذه الحياة هو السجن وأن الحياة الحقيقية التي تشبه الآلهة وحياتها ستأتي بتحرير تلك النفس الخالدة من هذا الجسد البشري<sup>(231)</sup>. وبين أن خلاص هذه النفس يرتبط بمسئولية الاختيار بلا لوم يعود إلى الإله، وهنا يؤكد أفلاطون على الاختيار الأخلاقي الذي يحتم على الإنسان اختيار الطريق الوسط الذي يسمح بالسعادة وعدم الانغماس في الملذات والشهوات<sup>(232)</sup>. فبقدر ما تكون نفوسنا متطابقة مع حقيقتها فلن نكون سريعين الزوال أو الفناء باعتبارنا أجزاء من الكون، إذ عندما نتحرر من سيطرة الأجسام فيمكن حينئذ للنفوس أن تحلق في عالم الخلود وذلك حسب سلوكها في تجسدها السابقة<sup>(233)</sup>. هذه السيطرة التي رآها من خلال:

١- الزهد في مطالب البدن إلا ما هو ضروري لحفظه دون البحث عن الانتحار، لأننا ملك للآلهة.

٢- طلب المعرفة التي تبدأ بالحواس ثم الفكر والعقل.

٣- طلب الوجود الحقيقي حتى يتم الاتصال المباشر بالحقيقة<sup>(234)</sup>.

هذه الرؤية تؤكد على أن طبيعة النفس في شوق دائم لعالمها بالقضاء على مؤثرات تشتت الجسد، ذلك مرده إلى أن طبيعة الوجود منه المرئي وغير المرئي، وما هو غير مرئي فطبيعته الأبدية بعكس الآخر الذي يخضع للتغيير<sup>(235)</sup>.

(231) M. R. Wright; introduction Greek Philosophy, PP. 107, 108.

(232) ibid; P. 122.

(233) David Sedley; The Cambridge Companion To Greek and Roman Philosophy, P. 112. M. Plato, by; Christophre Rowe.

(234) د. أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، ص ٩٣.

(235) Hildia. D. Oakeley, M. A, Oxon; Greek Ethical Thought From Homer to The Stoics, P. 64.

فطبيعة الأبدية الانسجام والاتساق والاهتمام بما هو خالد، لذا دعى أفلاطون لفرض رقابة على كل مَنْ يحاول نشر الرذائل والسماح بنشر الفضائل الخلقية والتخلص من الأدواق غير المرضية<sup>(٢٣٦)</sup>. عبر أفلاطون عن ذلك بالمشاركة للمعقول التى تعنى نقاء المعرفة الباحثة عن الأبدية والخلود والثبات التى هى مصدر الحكمة فى الإنسان بحيث تكون القيادة والحكم من خلالها بقيادتها الإنسان نحو التشبه بالإله قدر المستطاع<sup>(٢٣٧)</sup>. أما مَنْ لم يستطع القيام بذلك فستكون حينئذ نفوس غير مطهرة تتعرض للتناسخ والجحيم<sup>(٢٣٨)</sup>.

على هذا رأى أفلاطون أن الخطيئة هى سبب المعاناة البشرية، وهى التى تدفعه إلى التناسخ بدلاً من التحرر والوصول للوجود المعقول، وهذا أيضاً هو نفس السبب فى الهبوط الأول من المعقول إلى المحسوس<sup>(٢٣٩)</sup>. إذن ستمر النفس أثناء حركتها الجدلية بمعاناة كبيرة عن طريق المجاهدة الروحية المتصلة والتحكم فى النفس بالإرادة التى يخضعها وتهذبها تدريجياً لتبعدها عن نزوات البدن<sup>(٢٤٠)</sup>. بذلك تعيش النفس فى عدالة ومعاش طيب حتى تعود مرة أخرى لنجمها الذى ولدت فيه ليعيش حياة سعيدة متجانسة، أما مَنْ أخطأه التوفيق تناسخ عند ميلاده الثانى فى طبيعة امرأة ثم حيوان، وإن استمر فى الخطأ فلن يتخلص من ذلك إلا بالإذعان للعقل<sup>(٢٤١)</sup>؛ لأن ضعف النفس هو الذى يدفعها لجولات الولادة والتناسخ نتيجة الشر المتغلب على روح الفضيلة والالتزام بها. وهذا هو حال الطبيعة البشرية التى نظمها الإله من خلال العالم كله، لكن إذا اتجهت للطريق المعاكس بالانحراف تجاه الشر يعاود الإله التدخل مرة أخرى لإعادة النظام داخل العالم<sup>(٢٤٢)</sup>. إذن الطريق الأمثل للمصير الإنسانى فى العود الحميد لنجومهم فى السماء، أما

(236) Anthony Kenny; An Illustrated Brief History of Western Philosophy, P. 51.

(237) Hildia. D. Oakeley, M. A, Oxon; Op. Cit, p. 65.

(238) C. C. W. Taylor; Op. Cit, Vol -1- P. 398.

(239) B. A. G. Fuller; History of Greek Philosophy, The Sophists, Socrates, Plato, P. 394.

(٢٤٠) د. ميلاد زكى غالى وآخرون: مشكلات فلسفية، ص ٣٢٩.

(٢٤١) جورج سارتون: تاريخ العلم، ج ٣، ترجمة لنيف من العلماء إشراف د. إبراهيم مذكور

وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٦١.

(242) B. A. G. Fuller; Op. Cit, P. 395.

الطريق الآخر في تناسخهم في أجساد النساء أو الحيوانات فهو نتيجة عدم الالتزام بالفضيلة<sup>(٢٤٣)</sup>. فالجناء والفجار من الرجال سيصبحون في الحياة الآخرة نساءً، وخفاف العقول السذج الذين يظنون إمكانية تحصيل علم الفلك بالنظر في النجوم بدون علم بالرياضيات سيصبحون طيوراً، أما الذين لا فلسفة لهم سيصبحون كواسر برية، بينما أغبى الناس فهماً سيصبحون أسماكاً<sup>(٢٤٤)</sup>. وهنا يسيطر على فكر أفلاطون تصور دورة دهرية لا محدودة من التناسخ المتعاقب، فيما أن عقيدة الخلق كانت تنقصه فلم يكن يمكنه أن يتصور الوجود إلا تكراراً أبدياً. فالنفس بحسب نظريته لن تتحرر نهائياً من الجسد، وإن هي انفصلت عن جسدها الحالي فلمدة محدودة من السعادة أو الشقاء في عالم آخر، حتى إذا انقضى الأجل حان لها أن تتناسخ في جسد آخر، ويتضح هذا في جمهوريته والتي يوضح فيها احتشاد النفوس في سهل فسيح يدعو فيه الإله كل نفس لاختيار نوع الحياة التي تريده في تناسخها العتيد بدون أن يكون مسئولاً عن هذا الاختيار، فالمسئولية كلها بكاملها تقع على عاتق النفس في اختياراتها<sup>(٢٤٥)</sup>.

أحسب من هذا مدى عمق الفكر الأفلاطوني في تدعيم المسئولية الأخلاقية في اختيارات النفس البشرية مسار سلوكها في حياتها، هذا يؤكد دور الإرادة البشرية في تحديد الاختيارات بين البدائل إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. إذن الإنسان هو المسئول الوحيد عن هذا الاختيار لمصيره سواء بصلاح نفسه أو بصلاح مجتمعه أو العكس. وإن صوّر أفلاطون ذلك بصور تشبيهية فهذا لأن طبيعة النفس الخوف والرجاء بين الثواب والعقاب من خلال نظرية الجزاء حتى تتم معقوليتها كاملة وتتخلى عن الرذائل، فإن وصلت لهذه المرحلة علمت كما وضح أفلاطون أن الحقيقة ليست في هذا العالم لكنها في عالم آخر متمتع بكل صنوف الخير، من هنا أكد أفلاطون على تدريب الإنسان على الموت في الحياة

(243) ibid; p. 402.

(٢٤٤) برتراندرسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ك ١، الفلسفة القديمة، ترجمة د. زكي نجيب محمود،

مراجعة أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٢٤٥.

(٢٤٥) الأب جيمس فينيكان اليسوعي: أفلاطون، سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي، ص ص

قبل الموت الطبيعي، كى تكون له القدرة على التخلّى عن كل ذميم والتحلّى بكل حميد. فما هى رؤية أفلاطون فى ذلك لبناء مصير إنسانى قائم على الفضيلة وانتهاج الخير؟؟

ب. الموت:

لقد واجه سقراط الموت بكل شجاعة فى قبوله القدوم إلى عالم آخر لمواجهة حياة مجيدة كما كان يقول "أموت وأنت تعيش أيهما أفضل العلم عند الإله" حيث تصور حياة أفضل بكثير بعد الموت نتيجة تحرر النفس من سجن الجسد بالشهوات ووقوفه عقبة ضد إدراك المعقولات، على هذا كان الفيلسوف الحق من يتوق إلى الموت شوقاً بانفصال النفس عن البدن<sup>(٢٤٦)</sup>. فما دام الإنسان كما رأى أفلاطون نفسه مرتبطة بالبدن فهى متعلقة به على قيد الحياة، لكن لن يبلغ الإنسان الفلسفة الصحيحة إلا إذا تخلص تخلصاً تاماً من سيطرة البدن، ولا يكون ذلك إلا عند الموت<sup>(٢٤٧)</sup>. فوضح أن الموت يتم من خلال المرض فى الجسم نتيجة اختلال التوازن بين العناصر الأربعة (الماء والنار والهواء والتراب) فى الجسم، وكذلك حركات الجسم العشوائية التى لا يستطيع العقل السيطرة عليها، كما أن هناك أمراضاً أخرى تؤدى للموت مثل هلاك الأنسجة والأعضاء المؤديان للتحلل والتفكك مما يؤدى لانتشار المرض إلى النخاع، وكذلك انسداد الممرات الاستنشاقية فى الجسم المؤدى لسرعة انتشار الأمراض مثل الجذام أو الحمى والتهابات من مختلف الأنواع، كما أن هناك نوع من الأمراض تصيب النفس أساسها جسدى تؤدى إلى غياب العقل مثل الجنون والجهل<sup>(٢٤٨)</sup>.

لكن مع هذا رأى أفلاطون أن هناك ضرورة لممارسة الإنسان هذا الموت فى حياته، كى تتعود النفس على تأمل مصدرها الذى أتت منه وإليه ستعود<sup>(٢٤٩)</sup>. فالواجب على الإنسان التدريب فى حياته على عملية الموت، ولن يتحقق ذلك

(246) Anthony Kenny; Anew History Of Philosophy, Vol -1- Ancient Philosophy, P. 234.

(٢٤٧) د. أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق، ص ص ٧٦، ٧٧.

(248) Plato; Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, CH, 81e6 – 87b9, PP. LXXiv, LXXXV.

(249) Eduard Zeller; Op. Cit, P. 155.

سوى للمشتغلين بالفلسفة بكونهم أقل البشر خوفاً من الموت، لأن حياتهم ما هي سوى صراع بين النفس ورغبات الجسد التي يحاولون من خلالها السيطرة عليه<sup>(٢٥٠)</sup>.

فإذا تحقق الموت الطبيعي بانفصال النفس عن الجسد حاول أفلاطون جاهداً إثبات خلودها- كما سبق- بشكل عام كمبدأ يعبر عن الحياة والعقل، ومن ثم بقاء هذا المبدأ في أساطير رحلة طويلة بعد الموت، فقام أفلاطون من خلال هذا السياق بتعديل آراء فيثاغورس حول الدورية وحكم ما بعد الموت وأماكن الثواب والعقاب، وقد عارضه في ذلك فيما بعد الأبيقوريون الذين تأثروا بالذريين مثل لوقيبوس وديمقريطس<sup>(٢٥١)</sup> اللذين جادلا في القول بتحلل ودمار النفس مع الجسد برفضهما لثنائية فيثاغورس، ومحافظتهما على البنية الذرية المادية التي تؤكد تفكك النفس مع دمار وتفكك الجسد<sup>(٢٥١)</sup>.

لكن أفلاطون أكد على أن خلود النفس يجعلها إلهية لا تتشأ من شيء ولا تخضع للفساد، فإذا كانت إلهية فعلياً التعلق بها وحدها؛ لأن الفلسفة هي التشبه بالإله، لكن نتيجة ارتباطها بالجسد فستكون محبة للحكمة فقط، لكن إذا انفصلت عنه بلغت الحكمة ذاتها؛ لذا فالموت بالنسبة للرجل الصالح هو مطية نحو حياة أفضل<sup>(٢٥٢)</sup>؛ لأن الفضيلة الحقة تكمن في اليقين الدائم بمحاكاة المعقول للوصول للسعادة، والموت هو المدخل الأساسي لحياة السعادة<sup>(٢٥٣)</sup>. لذا أوجب أفلاطون الممارسة العاقلة لحياة أفضل، هذه الممارسة لا يمتلكها إلا عشاق الحقيقة فقط أي الفلاسفة، لأن الحقيقة هي الدليل الوحيد المؤكد لسلوك حياة أفضل تعتمد على العقل، وهذا يؤكد وجهة نظر أفلاطون التفاضلية حول الموت<sup>(٢٥٤)</sup>. إذ الفيلسوف الحق يشعر دوماً بالشوق إلى الإلهيات، فالموت بالنسبة له خلاص النفس وبداية

<sup>(٢٥٠)</sup> عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: المرجع السابق، ص ١٥٧.

<sup>(251)</sup> M. R. Wright; Op. Cit, P. 123.

<sup>(٢٥٢)</sup> د. أحمد فؤاد الأهواني: المرجع السابق، ص ٩٢.

<sup>(٢٥٣)</sup> انجلو شيكوني: أفلاطون والفضيلة، ترجمة د. منير سبعيني، ص ٧٨.

<sup>(254)</sup> C. C. W. Taylor; Op. Cit, Vol -1- PP. 395, 396.

حياة حقيقية مع الآلهة<sup>(٢٥٥)</sup>. فإذا وصلت لهذا تحققت من الثواب والعقاب، كيف ذلك؟؟

### ج. الثواب والعقاب:

أكد أفلاطون على ضرورة وجود الثواب والعقاب اللذين ينتظران الإنسان بعد مفارقة النفس للجسد، فتحاكم النفوس ويُحدد مصيرها<sup>(٢٥٦)</sup>. ذلك يؤكد على قيمة العدالة وإثبات أنها الخير الوحيد الذى يناسب النفس البشرية، تلك العدالة التى تزداد فى الآخرة بتلقى الحساب على ما تم عمله فى الحياة<sup>(٢٥٧)</sup>. فإذا كانت العدالة حاضرة فى الحياة الحاضرة من خلال مكافآت الآلهة وهداياهم، إلا أنها بعد الموت لا تقارن فى عظمتها من حيث المكافآت بعد الموت<sup>(٢٥٨)</sup>. إذ أن هناك ضرورة أكيدة للثواب والعقاب وذلك بتحقيق العدالة والمساواة التى سيتم تصحيحها بعد الموت فلا يُترك المسئى بدون عقاب، ولا المحسن بدون ثواب<sup>(٢٥٩)</sup>. فيقول "إن مَنْ لا يلتزم العدل فى حياته فإنه سيلقى أسوأ العقاب. ذلك لأنه لا يمكن للنفس العودة إلى النقطة التى جاءت فيها إلا بعد عشرة آلاف سنة، ولا يمكن أن ترجع لها الأجنحة قبل مضى هذه المدة، ولكن يستثنى من ذلك مَنْ كان فيلسوفاً حقيقياً، أو مَنْ كان من عشاق الشباب عشقاً فلسفياً"<sup>(٢٦٠)</sup>.

<sup>(٢٥٥)</sup> د. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ١٢٣.

<sup>(٢٥٦)</sup> د. محمد عبدالرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص ١٣٧.

<sup>(٢٥٧)</sup> أحمد محمد الشنوانى: كتب غيرت التاريخ، ص ٥٨.

<sup>(٢٥٨)</sup> أفلاطون: الجمهورية ضمن كتاب المحاورات الكاملة، مج ١، نقله إلى العربية شوقى داود ترمز، ك ١٠، ص ٤٧٤.

<sup>(259)</sup> Alfred William Benn; The Greek Philosophers, Vol -1-, P. 240.

<sup>(٢٦٠)</sup> أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة د. أميرة حلمى مطر، ف ٢٤٨، ٢٤٩، ص ٦٧.

كما أكد في "تيمائوس" على أن بناء العالم يؤكد بشكل قاطع على أن النفس لا بد من تقديمها للمحاسبة في وقت لاحق، وهذا يؤكد مدى تفوق النفس على طبيعة الجسد<sup>(٢٦١)</sup>. لذا ستجنى النفس ثمار هذه المنافع نتيجة الانسجام الفعال الكلى، أما مَنْ خرج عن ذلك فسيستبعه الانتقام الإلهي<sup>(٢٦٢)</sup>. فالعادل سعيد لأنه حقق العدالة، أما الظالم فهو الأشقى إن لم يكفر عن آثامه، والتكفير يحمل القصاص العادل، فتحمل القصاص جميل وخير، إذ تستقيم به النفس وتخلص من الشرور<sup>(٢٦٣)</sup>.

وضح ذلك أفلاطون في "الجمهورية" في قصة "إر بن أرمنيوس" بوصول النفس بعد الموت لبرزخ بين السماء والأرض يجلس فيه القضاة الذين يصدرون أحكامهم على تلك النفوس إن كانت صالحة فإلى اليمين المؤدى للسماء، وإن كانت طالحة فإلى الشمال المؤدى إلى أسفل؛ فمَنْ عمل صالحاً مصيره النعيم، ومَنْ ارتكب شراً وظلماً فعقوبته مضاعفة عشر مرات حيث الذهاب للجحيم<sup>(٢٦٤)</sup>. إذن النفس الأقرب للمعقولية والتي يسودها الترتيب والنظام ستتعلم بالخلود، أما الأكثر حماقة ببعدها عن الطريق السوى بكونها شريرة فسيكون مصيرها العقاب<sup>(٢٦٥)</sup>. على هذا بشر أفلاطون مَنْ يعملون الخير بأن حياتهم لن تكون باطلة، وبأن أعمالهم الصالحة لم تذهب هباءً، فقد كان لموت أستاذه اعتقاد راسخ لديه بأن للعالم معنى من خلال الهدف الأخير للحياة المتمثل في الخير الذي جسده في موقف ديني تجاه سر الحياة<sup>(٢٦٦)</sup>.

(261) Plato; Op. Cit, CH. 34 b10, P. X1.

(٢٦٢) ول ديورانت: المرجع السابق، ص ٥٤.

(٢٦٣) د. يوسف كرم: المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢٦٤) د. أحمد فؤاد الأهواني: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(265) Robert Adamson; The Development Of Greek Philosophy, P. 117.

(٢٦٦) الأب جيمس فينيكان اليسوعي: المرجع السابق، ص ٧٩، ٨٠.



لكن رأى البعض أنه وفقاً لتصوير الأساطير فى جورجياس وفيدون والجمهورية وفايدروس لدى أفلاطون تم تصميم هذا الكون بقدر يتناسب مع الثواب والعقاب على البشر، وبالطبع هذا تصور أسطورى لا يجب الاعتقاد معه بأنه يخبر بالحقيقة الحرفية<sup>(٢٦٧)</sup>. لكن فى اعتقادى أن أفلاطون حتى وإن استند إلى هذه التصورات فهى تتوافق مع بعض التشريعات السماوية عن الثواب والعقاب، فإن كان بعضها يحمل هذا التوافق وخلق البعض الآخر إلا أن قدرة أفلاطون الفكرية على بناء نسق أخلاقى برده إلى دعائم ميتافيزيقية عن العالم الآخر كان ضرورة لإصلاح حياة الفرد والمجتمع، لأن غاية أفلاطون كانت نبيلة فى تثبيت دعائم الخير فى الفرد والمجتمع وهذا ما أكد عليه فى جورجياس بقوله: "إن كل فرد يجب عليه قبل كل شىء أن يجتهد فى أن يكون طيباً فى نفسه أكثر مما يجتهد فى أن يظهر كذلك، وفى حياته العامة والخاصة، وأنه إذا جعل الإنسان من نفسه شريراً فى أمر ما فيجب أن يعاقب، إذ أن الخير الثانى بعد أن يكون الإنسان عادلاً هو أن يصير كذلك، وأن يكفر عن خطئه بالعقاب، وأن كل تملق تجاه أنفسنا أو تجاه غيرنا كثيرين كانوا أو قليلين يجب أن يُجتنب، وأن البيان أخيراً لكل شىء آخر يجب أن يوضع فى خدمة الخير"<sup>(٢٦٨)</sup>.

د. غائية المصير:

إن رؤية أفلاطون للمصير تؤكد الحرية الإنسانية وجزاء العمل والعدل الإلهى، فالإنسان حر فى أفعاله ومسئول عنها، والإله برئ مما يرتكبه الإنسان من خير أو شر فى حياته؛ لأن كل إنسان سيقى جزاء ما اقتطفه لامتلاكه حرية الاختيار من الصلاح والفلاح<sup>(٢٦٩)</sup>. فالنفس سترى مصيرها مما فعلته فى دنياها بعد الموت مما

(267) David Sedley; Op. Cit, P. 112. M. Plato, by; Christophre Rowe.

(٢٦٨) أفلاطون: جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، الهيئة

المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ف ٥٢٧ ب، ج، ص ١٥٢.

(٢٦٩) د. أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق، ص ص ١٠٢، ١٠٣.

ستلاقيه من الحساب، وما ينالها من ثواب أم عقاب هو مرد ذلك<sup>(٢٧٠)</sup>. لذا فالعادل محبوب من الآلهة دائماً وجميع البشر على السواء، وما يصيبه من شر فهو ليس في الحقيقة سوى امتحان ظاهري؛ لأنه سيحظى في النهاية بالسعادة<sup>(٢٧١)</sup>. فيقول على لسان سقراط: "أما العودة إلى جنس الآلهة فلن تكون إلا للنفوس التي اشتغلت بالفلسفة وغادرت الجسد ظاهرة كل الطهر، فليس من المسموح بالوصول إلى هذا إلا المحب للمعرفة"<sup>(٢٧٢)</sup> أما الأشرار الذين ارتبطت نفوسهم بأجسادهم يقول عنهم على لسان سقراط:

"إنها- النفوس- تثقل وتنجذب إلى الخلف نحو العالم المرئي بتأثير خوف العالم غير المرئي وخوف هادس... إنها نفوس الأشرار التي سيجبرها حكم الضرورة على أن تهيم على وجهها حول تلك الأماكن عقوبة لها على طريقة حياتها السابقة التي كانت طريق سيئة، وستظل هكذا كذلك ضالة على وجهها حتى تُقيد من جديد في أحد الأجساد"<sup>(٢٧٣)</sup> إذن كانت الغاية الأكيدة في العمل واتباع الخير للنجاة والفوز بالنعيم فيقول "إن أي نفس تكون في معية إله وتكون قد توصلت على رؤية الحقائق الصحيحة تسلم من كل الشرور حتى الدورة التالية، وإذا ظلت قادرة على الاحتفاظ بهذه الرؤية فإنها تظل دائماً في منأى عن أي أذى. أما إذا قصرت في تتبع الآلهة وظلت الرؤية كما لو كانت لسوء حظها قد امتلأت بالنسيان والفساد فتثقلت فحينئذ يصير بحالة من الثقل وتفقد ريشها فتسقط على الأرض، وهنا يقضى القانون أن توجد في أي حيوان عند بدء تولدها على الأرض، أما النفس ذات الرؤية الشاملة فتستقر في رجل قد

<sup>(٢٧٠)</sup> أندريه كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر زكري، ص ٨٥.

<sup>(٢٧١)</sup> د. أميرة حلمي مطر: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ص ٦١، ٦٢.

<sup>(٢٧٢)</sup> أفلاطون: فيديون (في خلود النفس) ترجمة د. عزت قرني، ف ٨٢ أ، ج، ص ١٦٦.

<sup>(٢٧٣)</sup> نفس المصدر: ف ٨١ ب، ص ص ١٦٤، ١٦٥.

تهياً ليكون فيلسوفاً محباً للحكمة أو محباً للجمال، أو فى أى رجل تزود بالثقافة وصقله الحب"<sup>(٢٧٤)</sup>.

كما وضع غائية هذا المصير بما يرويه عن هوميروس كحقيقة فى حساب النفس بعد الموت فيقول:

"إن مَنْ يموت بعد حياة عادلة ظاهرة بأكملها يذهب بعد موته إلى جزيرة السعداء حيث يقيم بمأمن من جميع الشرور وفى سعادة كاملة، هذا بينما تمضى النفوس الظالمة الكافرة إلى مكان التكفير والعذاب وهو ما يسمونه الترتار"<sup>(٢٧٥)</sup>.

إذن يعتبر أفلاطون أن لحظة اختيار النفس لمصيرها لحظة حاسمة فى حياتها، حيث يتحدد على إثرها نوع هذه الحياة، لكن بالطبع يتوقف هذا الاختيار على الخبرات والمعارف السابقة من العلم والمعرفة التى تجعل كل نفس تختار الأفضل لها<sup>(٢٧٦)</sup>. هذا يؤكد اعتقاد أفلاطون الجازم بحياة أخرى بعد الموت يتم فيها مشاهدة الحقائق دون حجبها بالوسائط الحسية<sup>(٢٧٧)</sup>. لذا كان أفلاطون دائم الحث بأسئلة حول وصفه للجحيم والمصير أخذت الشكل الميثولوجي؛ من أجل إقناع الجمهور بصورة أدبية عن هذا المصير الذى يتحدد من خلال تمرين الإنسان عليه بالعقلانية فى حياته<sup>(٢٧٨)</sup>. فيقول: "إن النفس وهى غير مرئية تذهب إلى ذلك العالم المشابه لها، النبيل الطاهر النقى غير المرئى، إلى العالم الذى لا تبلغه الأنظار حقيقة، إلى جوار إله طيب وحكيم"<sup>(٢٧٩)</sup>. هذا هو ما تروييه الأساطير فى الجمهورية ثم تعلن الآلهة بعودة النفوس للحياة الدنيا مرة أخرى بعد

<sup>(٢٧٤)</sup> أفلاطون: فايدروس أو عن الجمال، ترجمة د. أميرة حلمى مطر، ف ٢٤٨، ص ٦٦.

<sup>(٢٧٥)</sup> أفلاطون: جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، ف ٥٢٣ أ، ب، ص ١٤٧.

<sup>(٢٧٦)</sup> د. أميرة حلمى مطر: المرجع السابق، ص ٦٣.

<sup>(277)</sup> Alfred William Benn; Op. Cit, Vol -1- P. 240.

<sup>(278)</sup> C. C. W. Taylor; Op. Cit, PP. 394, 395.

<sup>(٢٧٩)</sup> أفلاطون: فيديون (فى خلود النفس) ترجمة د. عزت قرنى، ف ٨٠، ص ١٦٣.

اختيار الحياة التي تريدها<sup>(٢٨٠)</sup>. فيقول على لسان سقراط: 'فالواقع أن هناك عودة للحياة، وأن الأحياء ينشأون من الأموات، وأن نفوس الموتى تبقى موجودة، ونفوس النفوس الطيبة أفضل، ومصير السيئة أسوأ!!' <sup>(٢٨١)</sup>.

من هذا يتضح أن الخير كان له النصيب الأكبر في ديالكتيك أفلاطون واهتمام الإله به كحقيقة له، وبشكل آخر في اهتمامه بالبحث في غائية هذا المصير الإنساني الذي تظهر فيه عقيدة الخلود مراراً وتكراراً في مجمل وتفصيل فلسفته<sup>(٢٨٢)</sup>.

يتضح للباحث من هذه الحوارات جهد الفيلسوف في تشكيل نسق أخلاقي يجمع بين التصورات الميتافيزيقية والوقائع الحسية؛ بحيث يتيح للبشرية أن تسير سيراً نحو الخير يكون سويماً ولا تحجبه عنه أية عقبة. فينعم الفرد بحياة هانئة في دورات حياته. لذا أرى أن النظرية الدورية عند أفلاطون كان لها الأثر الأكبر في تشكيل إشكالية المصير عنده أفلاطون، بحيث يدور فلك هذه الدورات في الخير من البداية إلى النهاية ثم العكس، فيكون الإنسان هو المسئول الحقيقي عن دورته. وعظمة الفكر الأفلاطوني تتضح في مسئولية الإله عن الخير ومسئوليته أيضاً في توجيه الإنسان نحوه إذا ما انحرف عن المسار الطبيعي له- لذا وجب علينا- كما أعتقد- أن السبيل الأوحى لبقاء الفرد والمجتمع نقياً طاهراً يكون في نهج الخير والعدالة قولاً وعملاً. وأن الدولة بكل أفرادها وهيئاتها مسئولة كاملة عن تحقيق هذا الهدف بكل صوره.

لقد كان لهذه الإشكالية- المصير- كما أعتقد أهمية كبرى في حركة سير التاريخ الإنساني قديماً وحديثاً مروراً بالوسيط وصولاً إلى الحاضر واستشراف المستقبل. إذ تتحدد عبقرية أفلاطون الفلسفية رغم المآخذ التي أخذت عليه في دعم تصوراته بالأساطير لبث الخير في النفس البشرية لتحقيق معنى الإنسان قولاً وعملاً. لذا وجب علينا أن نتشبه كما قال بالآلهة على قدر طاقتنا؛ كي نشعر بسمو إنسانيتنا.

<sup>(٢٨٠)</sup> د. أميرة حلمي مطر: المرجع السابق، ص ٦٣.

<sup>(٢٨١)</sup> أفلاطون: المصدر السابق، ف ١٧٢هـ، ص ١٤٣.

<sup>(282)</sup> Alfred William Benn; Op. Cit, Vol -1- P. 235.

## الخاتمة .... Conclusion

توصل الباحث في هذه الدراسة لإشكالية المصير في ضوء النظرية الدورية عند أفلاطون إلى مجموعة من النتائج يوجزها فيما يلي:

١- أكد أفلاطون على ضرورة الدين كاعتقد أصيل لدى الشعوب يحميها من الوقوع في الخطأ واللبس، لكن في ظل قيامه بتطهير هذا المعتقد من كل ما يشوبه من تصورات لا تليق به. كما أكد أفلاطون على أن الآلهة هي معيار التوازن في العالم من خلال كمالها وخيرها، أما الشر فسبيله الوحيد في اتباع المحسوس الذي يجب التخلص من كل صورته.

٢- اختار أفلاطون الشكل الدائري نتيجة كماله- الدائرة- وسبق علمه بالرياضيات ودورها في فرض الفروض لحل المشكلات، وجعل الكون بما فيه الإنسان يدور في فلك هذه الدائرية التي تؤكد العناية الإلهية الحامية للكون من الفوضى والعبث. لذا حدّد أفلاطون كمال وخيرية العالم من خلال تصوره للنظرية الدورية التي بدأها بالخير والمعقولة، وبالطبع تستمر الدورة بذات الصفات، وإذا حاول الإنسان الانحراف عن صفات هذه الدورية الخيرة تدخل الإله حتماً لتصحيح المسار.

٣- ركز أفلاطون على مفهوم القبلية المعرفية من خلال مشاهدة النفس لها قبل اتصالها بعالم الماديات؛ لكي يحيى في الإنسان قيم الانسجام والمعقولة والحفاظ على شرفيته بانتمائه إلى المعقول.

٤- جعل أفلاطون صحة الإنسان والدولة متوقفان على العقل، تلك الدعوى الصريحة منه- كما يرى الباحث- على ضرورة إحياء النزعة العقلية لإقامة حياة تتسم بالمعقولة.

٥- أكد أفلاطون على مبدأ ضبط النفس باعتباره المسار الحقيقي نحو دورية الصلاح، أما منْ تخلى عن ذلك فسيُحرم من الحركة الدائرية وستكون حركته

- مستقيمة محكوم عليها بالنهاية التي يجب أن تتحقق بالتشبه بالإله. لذا أكد أفلاطون على قيمة ودور الوعى الإنسانى فى بناء حياة أفضل للفرد والمجتمع تقوم على العلم والمعرفة والإرادة الحرة فى اختيار مصير أفضل.
- ٦- دعم أفلاطون رؤيته الفلسفية فى تحقيق مصير إنسانى أفضل برسم توضيحي لدور الدولة فى بناء وتشكيل وعى أبنائها؛ لإحياء ورقى الذوق العام.
- ٧- صرح أفلاطون بأن إشكالية المصير برمتها تتوقف على دور المسؤولية فى الاختيار الأخلاقى للإنسان لأقواله وأفعاله، وهذا يؤكد على أهمية الفيلسوف فى إحياء بذور الحياة الأخلاقية فى نفوس البشر بالمبررات المعقولة التى يجعله يقبل عليها لتحقيق مصير أفضل يعتمد على الإيثار وليس الأثرة والأنانية المفرطة.
- ٨- دعم أفلاطون إشكالية المصير الإنسانى لمفهوم العدالة ودورها فى ترسيخ العمل الجاد فى حياة الإنسان مع الاعتقاد الجازم بأن الإنسان سيحاسب على فعله إن ابتغى الخير فمصيره صحبة الآلهة، وإن انتهج الشر فمصيره العذاب.
- ٩- أكد أفلاطون على غائية المصير للتاريخ الإنسانى من خلال السعادة الجماعية وليست الفردية التى تنتشد الخير فى دورات الحياة بأكملها، الأمر الذى يعلو بأفلاطون فوق كل مثالية اهتمت بتقديم حلول صريحة لمشكلات الفرد والمجتمع.
- أعتقد من هذا أن ما ينبغى علينا ولنا هو الانتقاء من هذه الأفكار ما يصلح لإعلاء شأن الفرد والمجتمع، على اعتبار أن الإنسان ومصيره فى حركة دائرية فما سبق علينا من حياة الآخرين يجب الأخذ من حسن أفكارهم ما يصحح لنا مسارنا حاضراً، للسمو نحو تحقيق مثالية أخلاقية يشعر فيها الإنسان بأنه إنسان بحق قولاً وعملاً.

## المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:-

أ- العربية والمترجمة إليها:-

- Plato; 1- Timaeus, Translated with introduction by; Donald. J. Zeyl, Hackett publishing Co. Inc, U. S. A, 2000.
- ————— 2- The Timaeus, Translated with arunning Commentary by; Franceis Macdonald Cornford, Hackett Publishing Co, inc, U. S. A, 1997.

ب- المصادر العربية والمترجمة إليها:-

- أفلاطون: ١- الجمهورية، ضمن كتاب المحاورات الكاملة، مج ١، نقله إلى العربية شوقى داود تمرز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.
- —: ٢- ثيناتوس أو عن العلم، ترجمة د. أميرة حلمى مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- —: ٣- جورجياس، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة د. على سامى النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م
- —: ٤- فايدروس أو عن الجمال، ترجمة وتقديم د. أميرة حلمى مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- —: ٥- فيدون (فى خلود النفس) ترجمة د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣ معدلة ومنقحة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- —: ٦- فى الفضيلة (محاورة مينون) ترجمة وتقديم د. عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١م.

### ثانياً: المراجع.

#### أ- المراجع العربية والمترجمة إليها:-

- إبراهيم (د. زكريا): ١- مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، طبعة مزينة ومنقحة، القاهرة، ١٩٧١م.
- إسماعيل (د. فضل الله) ٢- الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، بستان المعرفة، ط١، كفر الدوار، ٢٠٠١م.
- الأهواني (د. أحمد فؤاد): ٣- أفلاطون، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٩١م.
- الخطيب (محمد): ٤- الفكر الإغريقي، منشورات دار علاء الدين، ط ١، دمشق، ١٩٩٩م.
- العاملي (الشيخ حسن) ٥- المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات، تصدير محمد مكى): أ. جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- النشار (د. مصطفى): ٦- من التاريخ إلى فلسفة التاريخ، قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
- اليسوعي (الأب جيمس) ٧- أفلاطون، سيرته، آثاره، ومذهبه الفلسفي، دار المشرق، ط ١، بيروت، ١٩٩١م.
- إمام (د. إمام عبدالفتاح): ٨- الأخلاق والسياسة، دراسة في فلسفة الحكم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.
- أمين (د. عثمان): ٩- رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩م.
- —: ١٠- محاولات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- باركر (إرنست): ١١- النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مراجعة د. محمد سليم سالم، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م.
- برنيري (ماريا لويوز): ١٢- المدينة الفاضلة عبر العصور، ترجمة د. عطيات أبو السعود، مراجعة د. عبدالغفار مكاوي، عالم المعرفة، ع ٢٢٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون



- **خنافر (د. دولة خضر):** ١٣- فى الطغيان والاستبداد والديكتاتورية، بحث فلسفى فى مسألة السلطة الكلية، دار المنتخب العربى للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- **دليل أكسفورد للفلسفة:** ١٤- ج ٢، تحرير تدهوندرتش، ترجمة نجيب الحصادى، تحرير الترجمة منصور محمد الباور، محمد حسن أبو بكر، المكتب الوطنى للبحث والتطوير، ليبيا، د. ت.
- **ديورانت (ول):** ١٥- قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوى، ترجمة د. محمد فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، ط ٦، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- **دهمس (د. محمد رشاد عبدالعزيز):** ١٦- مع مسيرة الفكر الإنسانى فى العصر القديم، مطبعة الفجر الجديدة، ط١، القاهرة، ١٩٨٢م.
- **دوكاسييه (بيير):** ١٧- الفلسفات الكبرى، ترجمة جورج يونس، إشراف كمال يوسف الحاج، منشورات عويدات، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣م.
- **سارتون (جورج):** ١٨- تاريخ العلم، ج ٣، ترجمة لفييف من العلماء إشراف د. إبراهيم مذكور وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- **ستيس (ولتر):** ١٩- تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م.
- **شورون (جاك):** ٢٠- الموت فى الفكر الغربى، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة د. إمام عبدالفتاح إمام، عالم المعرفة، ع ٧٦، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إبريل ١٩٨٤م.
- **رسل (برتراند):** ٢١- تاريخ الفلسفة الغربية، ك ١، الفلسفة القديمة، ترجمة د. زكى نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

- رشوان (د. محمد مهران): ٢٢- تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
- شيكونى (انجلو): ٢٣- أفلاطون والفضيلة، ترجمة د. منير سعيبي، دار الجبل، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- صباح (د. قلامين): ٢٤- محاضرات في فلسفة الأخلاق، مركز جيل للبحث العلمي، لبنان، مايو ٢٠١٥م.
- صقر (د. مصطفى سيد أحمد): ٢٥- فلسفة العدالة عند الإغريق وأثرها على فقهاء الرومان وفلاسفة الإسلام، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، ١٩٨٩م.
- عبدالله (د. محمد فتحي، د. علاء عبدالمتعال): ٢٦- دراسات في الفلسفة اليونانية، دار الحضارة للطباعة والنشر، طنطا، د.ت.
- عطيتو (د. حربي عباس): ٢٧- الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- —: ٢٨- ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢م.
- على (د. عصام الدين محمد): ٢٩- صحو العقل مع تاريخ المذاهب الفلسفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- عوض (د. رياض): ٣٠- مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، ط ١، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- غالى (د. ميلاد زكى وآخرون): ٣١- مشكلات فلسفية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- فالتزر (ر.): ٣٢- أفلاطون تصوره لإله واحد ونظرات المسلمين في فلسفته، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت، ١٩٨٢م.
- فخرى (د. ماجد): ٣٣- تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

- فهمى (حنا أسعد): ٣٤- تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها حتى الآن، المطبعة الموسيقية، ط ١، القاهرة، ١٩٢١م.
- كرم (د. يوسف): ٣٥- تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ، ١٩٣٦م.
- كريسون (أندريه): ٣٦- المشكلة الأخلاقية والفلسفة، ترجمة الإمام عبدالحليم محمود، أ. أبو بكر زكري، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- كوبلستون (فريدريك): ٣٧- تاريخ الفلسفة، مج ١، اليونان وروما، ترجمة د. إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- قاسم (د. محمود): ٣٨- فى النفس والعقل لفلاسفة الإغريق والإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، القاهرة، ١٩٦٢م.
- قرنى (د. عزت): ٣٩- الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٣م.
- ليلى (وليام): ٤٠- مقدمة فى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق د. على عبدالمعطى محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- محمود (د. زكى نجيب): ٤١- نافذة على فلسفة العصر، تقديم د. محمد الريمحى، مجلة العربى، ك ٢٧، الكويت، ١٥ ابريل ١٩٩٠م.
- مرجبا (د. محمد عبد الرحمن): ٤٢- مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، ط ٣، بيروت، ١٩٨٨م.
- مطر (د. أميرة حلمي): ٤٣- الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة، القاهرة، ١٩٩٨م.
- —: ٤٤- جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- مكاوى (د. عبدالغفار): ٤٥- المنقذ. قراءة لقلب أفلاطون، دار الهلال، ع ٤٤، القاهرة، ذو الحجة ١٤٠٧ هـ، أغسطس ١٩٨٧م.
- مير (غاستون): ٤٦- أفلاطون، تعريب د. بشارة صارجى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٤٠٠هـ،

١٩٨٠م.

- هويدى (د. يحيى): -٤٧ قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣م.

#### ب- المراجع الأجنبية:-

- Adamson (Robert); 1- The development of Greek Philosophy, Edited by; W. R. Sorley & R. P. Hardie' William Black wood & Sons, London, 1908.
- Alleyne (S. A. Rab Frances & Alfred Coodwin M. A); 2- Plato and The older Academy, Trans From The Germany by; Dr. Eduard Zeller, Longmans, Green & Co, N. Y, 1888.
- Appleton (M. A, R. B); 3- The Elements Of Greek Philosophy From Thales To Aristotle, Methuen & Co, L. t. d, London, 1922.
- Benn (Alfred William); 4- The Greek Philosophers, Vol -11- Kegan Paul Trench & Co, London, 1882.
- Burnet (John); 5- Greek Philosophy, Thales To Plato, Macmillan & Co, London, 1950.
- Bobonich (Christopher & Pierre Destree); 6- Akrasia In Greek Philosophy, Brill, N. V, Leiden, U. S. A, 1923.
- Drozdek (Adam); 7- Greek Philosophers as Theologians, The divine Arche, Ashgute Publishing Co, U. S. A, 2007.
- Frede (Dorothea & Burthard Reis); 8- Body and Soul in Ancient Philosophy, Hubert & Co, N. Y, 2009.
- Fuller (B. A. G); 9- History Of Greek Philosophy, The Sophists, Socrates, Plato, Henery Holt & Co, N. Y, 1951.
- Hyslop (James. H.); 10- The Ethics of The Greek Philosophers, Socrates, Plato and Aristotle, Brooklyn Ethical Assocation, Charles M. Higgins & Co. N. Y, 1903.
- Kenny (Anthony); 11- Anew History of Western Philosophy,

- Vol -1- Ancient Philosophy, Clarendon Press, Oxford, N. Y, 2009.
- 12- :————— An Illustrated Brief History of Western Philosophy, Black Well, L. T. D, U. S. A, 2006.
- 13- • **Luchte (James);** Early Greek Thought Before The Dawn, Continuum international Publishing Group, N. Y, 2011.
- 14- • **Mcmullin (Ernan);** The Concept of Matter in Greek and Medieval Philosophy university Notre Dame Press, U. S. A, 1965.
- 15- • **Mikalson (Jon. D.);** Greek Popular Religion in Greek Philosophy, Oxford University Press, N. Y, 2010.
- 16- • **Oxon (M. A, Hildia. D. Oakeley);** Greek Ethical Thought From Homer To The Stoics J. M. Dent & Sons, L. T. D, N. Y, 1925.
- 17- • **Proclus;** Commentary on Plat's Timaeus, Vol -1- Translated with an introduction and Notes by; Dirk Baltzly, Cambridge university Press, N. Y, 2007.
- 18- • **Sedley (David);** The Cambridge Companin To Greek and Roman Philosophy, Cambridge university press, N. Y, 2003.
- 19- • **Stace (W. T);** A Critical History Of Greek Philosophy, Glasgow, The University Press By Robert Macle Hose & Co, L. t. d, 1920.
- 20- • **Taylor (C. C. W);** Routledge History of Philosophy, Vol -1- From The Beginning To Plato, Routledge, N. Y. 1997.
- 21- • **White (Alan. R);** Methods Of Metaphysics, Croom Helm; London, W. D.
- 22- • **Wright (M. R);** Introduction Greek Philosophy, A Cumen Publishing Limited, Durham, 2009.
- 23- • **Zeller (Eduard);** Outlines Of the History Of Greek Philosophy, Meridian Book, inc, N. Y, 1955.

### ثالثاً: الموسوعات والمعاجم ودوائر المعارف العلمية:

#### أ- العربية:-

- الشنواني (أحمد محمد): ١- كتب غيرت التاريخ، سلسلة الألف كتاب (٨٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- المعجم الفلسفى الصادر عن مجمع اللغة العربية: ٢- تصدير د. إبراهيم مذكور، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- الموسوعة الفلسفية: ٣- (أ. ع) وضع لجنة من العلماء الاكاديمين السوفياتيين إشراف روزنتال، يودين، ترجمة سمير كرم، مراجعة د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
- سعد (جلال الدين): ٤- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٦م.
- صليبا (د. جميل): ٥- المعجم الفلسفى، ج ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- مؤنس (د. حسين): ٦- الحضارة، دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، ع ٢٣٧، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ط ٢، الكويت، سبتمبر ١٩٩٨م.
- موسوعة مشاهير العالم: ٧- ج ٥، أعلام الفكر السياسى، إعداد موريس فرادوارد، دار الصحافة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م.

#### رابعاً: الرسائل العلمية:-

#### أ- العربية:-

- عبدالعال (د. عبدالعال): ١- الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٩٩٩م.